ياسمين سوري

العدد الرابع عشر | شباط

ملف العدد: نصوص الحرب والمنفى

حماه
- الجرح النازف في واسطة عقد سوري

الشفافية
- بين الممارسة والواقع المعاش

إعلام الثورة
- المحمول على الدم

New

يمكنك متابعة أعداد المجلة على

jasmine-syria.net

العدد 14

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع

www.jasmine-syria.net

ياسمين سوريا

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع

الفهرس

ضيف الياسمين 4
إعلام الثورة المحمول على الدم
قضايا الياسمين 6
متغيرات طرأت على الأسرة السورية
الشفافية بين الممارسة والواقع المعاش
الشباب السوري، إلى أين؟
ياسمين افرنجي 14
نساء سقطن دفاعاً كوباني
حدث في بلد الياسمين 18
حماه.. الجرح النازف في واسطة عقد سوريا
سراقب
وزارة الزراعة تحسم
حلب سجن مركزي كبير
حماة تنتخب مجلس محافظتها
التحصيل العلمي
نصف المجتمع 26
المرأة بعد الاعتقال بين أذى الجلاد
عمل المرأة في الإعلام
ملف الياسمين 32
نصوص الحرب والمنفى
قتلى ومجروحون
ابتسم إنها اسطنبول
الجزمة الملونة ذات السمكات
شيزوفرينيا
الأشجار لا تنتحر
ونمضي نحو حلب
مشاهد حقيقية لم تدوّن من الحرب
لصوص الحرب لا يدخلون من الشبابيك
أنا غودو حقاً
قدك المياس
لو التقينا قبل المذبحة
وراق الياسمين 48
مدن اليمام من الثورة إلى الحرب
فنون الياسمين 52
مسرحنا الجديد
قلم حمرا
أنواع الغناء الشعبي
سلام حلوم

تقرؤون في هذا العدد

الأسرة السورية
متغيرات في ظل الثورة

الشباب السوري
إلى أين!

المرأة بعد الاعتقال
بين أذى الجلاد وضيم المجتمع

قلم حمرة
مسلسل قائم على الحوار

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة.
لاتقبل المواد المنشورة أو المقدمة لمجلات أخرى

لمراسلتنا أو لإرسال المقالات :

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine
www.jasmine-syria.net

لنا كلمة

دوما.. ملحمةالصمود

بينما بشار الأسد، كان يوزع ابتساماته ونكاته السمجة، في المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معه قناة (البي بي سي) البريطانية، والتي نشرت بتاريخ 2015/2/9 والتي ادّعى فيها "حماية المدنيين" وأنكر استخدام الجيش النظامي السوري للبراميل المتفجرة أو للأسلحة التي لا تمييز ما بين المدنيين والعسكريين، كانت قواته العسكرية وطيرانه الحربي، يشنان حرب إبادة على مدينة دوما في ريف دمشق، بوابة الغوطة الشرقية، والقريبة من العاصمة دمشق، مستهدفين المدنيين في بيوتهم، ومستهدفين النقاط الطبية، في هجمات عشوائية لا تفرق بين مدني وعسكري، هدفها تدمير المدينة وقتل الحياة فيها.

مرة جديدة يكذب بشار الأسد علناً على شاشات التلفزة، ومرة جديدة تكشف ذات الشاشات كذبه حين تنقل لنا الصور والمشاهد من دوما الأبية وهي تتلقى براميل الموت والقنابل الفراغية المحرمة دولياً، والتي تهدف إلى توسيع رقعة الإصابات البشرية والدمار العمراني في آن واحد..

وقد كان مركز توثيق الانتهاكات في سوريا قد وثق سقوط أربعة صواريخ فراغية على عدة أحياء مدنية في مناطق متفرقة من دوما يوم 2015/2/5، كما وثق المركز استشهاد أكثر من (120) مدنياً وأكثر من ألف جريح وهدم العشرات من المنازل والأبنية بشكل كامل أو بشكل جزئي وتضرر عدد من النقاط الطبية في المدينة.

كل هذا لم يمنعه من التصريح أنه لا يستخدم البراميل أو أواني الطهو في حربه، وأنه يحترم المواثيق الدولية، ويلتزم بالمبدأ الأساسي للقانون الدولي الإنساني، لكنه من المؤكد أنه كان يهرف فيما لا يعرف، فما جرى في دوما، وما تعرضت له من قصف وحشي، ومن قبلها حلب وسراقب ودرعا ما هو إلا انتهاك صارخ لكل هذه العهود والمواثيق وبشكل علني سافر..

دوما، عروسة الفيحاء، لم تنحنِ هامات أبنائها، واستمرت في صمودها، معلنة أن إرادة الدوماني لن تكسرها صواريخ ولا براميل المستبد، فكانت كل يوم تخرج متظاهرة تهتف للحرية القادمة غير عابئة بكل آلة الموت التي استهدفتها، كان الهدف أن تُباد دوما، لكن دوما صمدت وأعلنت أن إرادة الحياة أقوى، وأن أهل دوما سيبقون صرخة حق في وجه سلطان جائر..

هيئة التحرير

إعلام الثورة

المحمول على الدم

بقي السوريون لنصف قرن بلا إعلام! كان صوتهم مخنوقاً، مبحوحاً، مقتولاً لنصف قرن. التلفزيون الرسمي والراديو الرسمي والصحف الرسمية كانت صوت النظام فقط، بل صوت القائد الملهم الحكيم، بل صوت صيحات الشعب وهو يهتف لقائده التاريخي: بالروح بالدم نفديك. لنصف قرن عملت الصحف الرسمية الثلاث: البعث، تشرين، الثورة عمل الأعمدة الثلاثة للحكمة، حكمة القائد، حكمة الصمود والتصدي، حكمة اللارأي... الشعب الذي كان يُصدر صحفاً صباحية وأخرى مسائية في مرحلة ما قبل البعث، وكانت الصحافة وسيلته للقول والسخرية والتهكم وإسقاط الأنظمة وتقويم اعوجاجها وفضحها، وكانت وسيلته للتسلية أيضاً، بقي نصف قرن بلا صحافة! كيف يمكن أن يتحقق ذلك لشعب من شعوب الأرض؟ ذلك هو سر الاستبداد التاريخي، سر استبداد من نوع خاص، استبداد غير مُغطى بأية بهرجة، بأية زخارف، بأية خدائع، استبداد معلن ومكشوف على نحو صفيق. استبداد كان يعتقل معارضيه ويسجنهم لمدة خمس وعشرين عاماً، وأحياناً أكثر، على مرأى من الجميع: شعبه وشعوب العالم وحكامه أيضاً! ذلك فقط مايفسر بقاء شعب منتج للصحافة والإعلام بلا صحافة وإعلام لنصف قرن.

خلال الثورة، في عامها الأول فقط، أسس شباب الثورة وصباياها عدداً كبيراً من الصحف والمواقع الإلكترونية التي تنقل أخبار الثورة وتطوراتها ومجرياتها، وتعرض لآراء المشاركين فيها. بعض الصحف كان يصدر ورقياً أيضاً، لكن ليس دائماً لتعذر ذلك داخل سوريا، وللتكلفة المرتفعة للطباعة في الخارج. بالإضافة إلى ذلك أنشئت شبكات إخبارية كانت تنقل الحدث بعد تصويره بكاميرا موبيل غالباً، تأسست شبكة شام الإخبارية -وهي قد تكون أول شبكة إعلام سورية بدأت بنقل أخبار ونشاطات الثورة- منذ شباط 2011 أي قبل انطلاقة الثورة بأيام!

ربما كعمل استباقي، فقد كانت كافة الدلائل في هذه الفترة تشير إلى إمكانية قيام ثورة في سوريا. وقد استطاع بعض إعلاميي الثورة بث الفيديوهات مباشرة عبر بعض القنوات التلفزيونية: أورينت، العربية، والجزيرة كمثال. عدا الصفحات الإعلامية التي أنشئت على موقع الفيس بوك، وعدا الفيديوهات التي كان ينشرها بعضهم على موقع يوتيوب بمبادرة فردية أحياناً. أظهرت هذه الصحف والمواقع الإلكترونية وباقي الوسائل قدرات الشباب والصبايا الإعلامية التي كانت غائبة غياباً شبه كامل عن العمل الإعلامي ماقبل الثورة، سواء في الصحف الثلاث أو في صحافة المنطقة والصحافة العربية! قد يكون سبب هذه الثورة الإعلامية ليس فقط الرغبة التي فرضها الواقع لرصد مجريات الثورة ونقل أخبارها إلى العالم فقط، بل هو، أيضاً، إحياء للنزعة السورية التاريخية في إنتاج الصحافة والإعلام التي اندثرت خلال حكم الاستبداد منذ نصف قرن من جانب، وإرضاء لشوق مقموع في العمل الصحافي والإعلامي من جانب آخر. تنوعت هذه الصحف والمواقع الإلكترونية وباقي الوسائل بين العمل الإخباري والسياسي وبين العمل الثقافي،

كما ظهرت صحف ومواقع إلكترونية وصفحات فيس بوك وشبكات إخبارية، أيضاً، لنقل مجريات المعارك بين الثورة المسلحة والنظام منذ أن عبرت الثورة ذلك العبور المرير نحو التسلح. ثمة صحف لم تزل مواظبة على الصدور من داخل سوريا منذ نشأتها، وبعضها توقف لأسباب عديدة سواء في الداخل أو في الخارج. توقفها في الخارج كان غالباً لأسباب مالية، أما في الداخل، فبالإضافة للأسباب المالية، ثمة أسباب أمنية، وجودية: بعضهم استشهد، فقد سُجّل استشهاد حوالي 550 إعلامياً من إعلاميي الثورة الذين بدأ نشاطهم مع انطلاقة الثورة ولم يكن لهم وجود على أي وسيلة إعلامية قبلها، وبعضهم اعتُقل، وبعضهم هُجِّر أو نزح... لكن الثابت أن طاقات السوري في العمل الإعلامي تفجرت دفعة واحدة، وتطورت على نحو احترافي يوماً إثر يوم بلا دورات تدريبية ولا شهادات خبرة ولا معلمين ولا أكاديميات! الميدان، الشجاعة، الثورية، الرغبة التي لا تُردّ ولا تزول في إسقاط النظام... ذلك هو ماحفّز العمل الإعلامي وطوره.

وبالاستناد على نتائج ذلك العمل المتمثل في إيصال صوت الثورة إلى العالم، وكشف الملابسات التي انطوت عليها مجريات العمل الميداني، بالإضافة إلى كشف الكذب والتضليل اللذين لم تنفك الثورة المضادة عن ترويجهما، وغير ذلك... نستطيع القول إنه كان عملاً ناجحاً إلى حد كبير على الرغم من حملات التشويه التي طالته سواء من أنصار الثورة أو من خصومها وأعدائها، وعلى الرغم من التهديد بالموت الذي كان النظام يواجههم به، وعلى الرغم، أيضاً، من أن منظمة **"مراسلون بلا حدود"** صنفت سوريا كأخطر بلد في العالم على الصحفيين خلال عامي 2014 – 2013، بالإضافة إلى المخاطر الأخرى التي تهدد الجميع، وليس الإعلاميين فحسب، كالاشتباكات وسقوط القذائف هنا وهناك وتدمير البيوت والقصف الجوي وغيرها...

رافق تلك الثورة الإعلامية جهد نقدي من مثقفين ومن إعلاميين كتّاب. تناول هذا الجهد النقدي عمل وأداء الإعلاميين ووسائلهم.

بعضهم اعتبر أن لا استراتيجية واضحة لدى بعض هذه الوسائل، وبعضهم اعتبر أن لاخبرة لدى إعلامييها، وبعضهم عاب على بعضهم (انعدام الموضوعية) التي يجب أن يتسم بها الإعلامي كما الوسيلة الإعلامية من حيث وجوب (الحياد) في نقل الخبر. وكان المقترح الأكثر أهمية لديهم، للخروج من حالة (الفوضى) الإعلامية، هذه هو الذهاب نحو مأسسة العمل الإعلامي الثوري أو البديل ليستطيع الاستمرار وفق أسس منهجية وعملية، ووفق استراتيجية واضحة في نقل الخبر والتعليق عليه، إلى ماهنالك مما يتيحه العمل المؤسساتي ولا يتيحه العمل الفردي أو غير المنظم.

خضر الآغا

شاعر وباحث سوري

من السلمية، من مواليد 1963. أصدر ثلاثة دواوين شعرية: (كتب يقول /1995) و(أنوثة الإشارة /1998) و(الجاهلي الذي أنا /2008) مع ثلاثة كتب نقدية:)البياض المهدور- مقدمة للشعر الجديد في سورية) و(ما بعد الكتابة - نقد إيديولوجيا اللغة) و(ثقافة العصيان). يقيم حاليا في ألمانيا في بيت الأديب الألماني الراحل هاينريش بول.

أعتقد أن أي نقد يوجه للإعلام البديل لا ينبغي أن يكون بمعزل عن تطورات الثورة ومنعراجاتها، أو بمعزل عن رؤية الطحالب والاشنيات الكثيرة التي نمت على جسدها. كما أن هذا الإعلام انبثق كتلبية ضرورية جداً لحاجة الثورة، فإن استمراره وتطوره وتراجعه مرتبط بتطورات الثورة والمنعرجات التي مرت بها. نحن نعرف أن الخط البياني للثورة السورية لم يكن في تصاعد دائماً، بل كان ينحني كثيراً، ويهبط كثيراً ثم يعاود الصعود وهكذا... وكان الإعلام الثوري يتخذ هذا المنحنى ذاته، وحيث أن الثورة ستبقى في هذا المنحنى فإن الإعلام سيكون كذلك. وإن كل كلام عن أن من واجبات الإعلام استباق الثورة واستشراف آفاقها وتصويبها وغير ذلك.. يأتي من باب الحرص غالباً، ولكن، أيضاً، من باب عدم رؤية الواقع بما هو كذلك.

علينا أن ندرك أن هذه الإعلام يتحرك بين البيوت المهدمة، وتحت قذائف الطائرات وصواريخ سكود، وكذلك ضمن التهديد بالذبح بالسكين! وأنا هنا أتحدث عن إعلام الداخل السوري، ما يعني أن أي تفكير لا يأخذ بعين الاعتبار هذه الأهوال التي يعيشها الإعلامي هو تفكير قاس وغير واقعي (بجانبه البريء من الشبهات). إذ كيف نطلب من هؤلاء ما نطلبه من وسائل إعلامية مستقرة، وذات دعم مالي كبير، وتعمل في ظروف من الحرية والحماية، ولها باع طويل في العمل الإعلامي؟!

ضمن هذه الظروف أعتقد أن لإعلام الثورة أو الإعلام البديل نجاحات نراها بأم أعيننا، إذ لولاه كيف عرف العالم الثورة وأدرك ما يحدث في سوريا!.

متغيرات طرأت على الأسرة السورية في ظل الثورة

خالد الخطيب

الثورةُ السورية وعلى مدى أربع سنواتٍ كانت قادرة على أن تُحدِثَ تغييراً جذرياً في العلاقات الاجتماعية, ولم يكن هذا التغيير بالضرورة باتجاه الشكلِ الأمثل والإيجابي, ربما ساعدت الظروفُ التي مرت بها الثورة خلالَ هذه المدة على نشوءِ مشاكلَ مختلفة يستطيعُ المراقبُ للمشهدِ السوري مشاهدتها بشكل جلي.

الأسرة السورية هي نواة الثورة بما أن المجتمع ككل يتركبُ من المجموع الكلي للأسر التي تنتمي للمكان والزمان نفسه, لقد تعرضت الأسرةُ السورية في ظل الثورة لعدةِ اهتزازات كنتيجة طبيعية لحجم الأهوال التي مرت بها الثورة, فلاحظنا انقسام الأسرة السورية (عقائدياً ـ فكرياً ـ سياسياً) حتى يمكننا القول أنه وفي ظل الثورة ظهرت فوارق نفسية وبيولوجية يمتاز بها كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة عن أقرانه , حيث ساعد في تمييزها موجة العنف والقتل المُمَنهج الذي تعرضت له الأسرة والمجتمع ككل من قبل نظام الأسد.

دعونا نركز على الحجر الأساس للأسرة السورية وماذا حل به؟ هل لا تزال العلاقة بين "الزوج والزوجة" الدعامتان الرئيسيتان تتخذ الشكل نفسه الذي كان قائماً قبل الثورة؟ وهل كان لجملة المتغيرات التي طرأت على المجتمع السوري في ظل الثورة تأثيراً على هذه العلاقة؟ وهل كان التأثير سلبياً أم إيجابياً؟

أسئلة كثيرة نستطيع طرحها في هذا المضمار لهول ما يطرح من مشاكل مستجدة نستطيع استخلاصها من مؤسسات المجتمع المدني في الداخل السوري بالرغم من بساطة إمكانياتها ومحدودية نطاقها الجغرافي.

مشاكل الزوجين المادية..

الثورة السورية وخصوصاً في المناطق المحررة قلبت التركيبة الاقتصادية للمجتمع رأساً على عقب, حيث أفقرت الفئة التقليدية "المتوسطة" والتي كانت تشكل الفئة الأكبر من إجمالي فئات المجتمع, لتصعد مكانها فئتين جديدتين إحداهما قدمت من الأسفل "الطبقة الفقيرة" والأخرى هوت من الأعلى "الطبقة الغنية", تبع ذلك فعل وردّات فعل مختلفة.

تؤثر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية على سلوك بعض الرجال، ما ينعكس على حياتهم الزوجية، إذ يعمد بعضهم إلى ضرب زوجاتهم أو إهمالهن ما يوصل أحيانًا إلى الطلاق، وسط عجز من أهل الطرفين لإيجاد حلول.

"محمد" 32 عاماً من مواليد محافظة حلب, متزوج ولديه طفلان, يمثُل اليوم أمام إحدى المحاكم الشرعية في ريف حلب الشمالي بموجب استدعاء المحكمة له للرد على دعوة المطالبة بالطلاق من قبل زوجته, يقول "لياسمين سورية" فقدت وظيفتي ومنزلي وأنا الآن أسكن بالإيجار, لا تستطيع زوجتي تحمل الفوارق المادية التي نشأت إبان الثورة والتغيير الكلي في حياتنا، يمكنني القول أن حياتنا انقلبت لجحيم, كل يوم يدور بيننا نقاش طويل تعيّرني خلاله بأقاربها الذين يقاتلون في صفوف الجيش الحر وتريدني ان أنضم معهم لأحسن وضعنا وهذا سبب الخلاف.

حالة "محمد" ليست الوحيدة، بل، هي ظاهرة تستحق التوقف عندها لكثرتها اليوم في مناطقنا السورية المحررة وربما كان سببها الأبرز هو الفقر الذي طرأ على غالبية الأسر السورية والبطالة التي ارتفعت معدّلاتها بشكل جنوني خلال الثلاث سنوات الماضية.

تعتبر الحالة المادية المتردية والظروف الأمنية الخطرة السبب الرئيس في تفشي المشاكل الأسرية، ما ينعكس على حياة الأزواج, في ظل العجز الذي يعانيه الزوج في أغلب الأحيان لتغطية تكاليف الحياة التي أصبحت مرتفعة جداً خصوصاً إذا ما ترافق ذلك مع عدد كبير لأفراد الأسرة.

المشاكل الناتجة عن إهمال الزوج والاضطرابات النفسية لكلا الزوجين:

تواجه النساء السوريات في المناطق المحررة جملة من التحديات التي فرضتها ظروف الثورة القاسية عليهن, والخوف والقلق الشديدين, تسبب في نشوء اضطرابات نفسية وتوتر, وسهولة الاستثارة أمام أي موقف كان يبدو فيما سبق أمر طبيعي لا يستحق الاهتمام, كذلك الرجل زادت الظروف المعيشية القاسية والبطالة ورحلات النزوح المتكررة من ضغطه النفسي وتسببت له بمشاكل نفسية أثرت وبشكل كبير على علاقته الزوجية.

تشتكي السوريات من تقصير وإهمال أزواجهن في الداخل المحرر ومناطق النزوح إضافةً إلى زيادة العبء الملقى عليهن بسبب الانشغال الدائم للزوج في العمل الطويل لتغطية مصاريف الاقامة والمعيشة المرتفعة التكاليف.

"ليلى" 32 عاماً, أم لأربعة أطفال, تقيم هي وأسرتها في أحد المخيمات القريبة من الحدود السورية التركية تقول "لياسمين سورية": كانت آخر مرة جلست فيها مع زوجي نتبادل أطراف الحديث منذ مدة طويلة, لا أراه طوال اليوم يعود للبيت فقط عندما يحين وقت النوم, يبدو عصبياً طوال الوقت, لا أستطيع مناقشته في أي طلب أطلبه منه, أنا أصبر طوال الوقت على إهانته لي بالرغم من تعرضنا معاً للضغوط المادية والنفسية إلا أنه أناني لا يفكر إلا في نفسه.

اللجوء "التشرد" وتبعاته النفسية على الأسرة

نزوح الأسر السورية في المناطق المحررة من أماكن سكناها الأصلية وتفرق شمل العائلات الكبيرة في أماكن مختلفة عزز من تفاقم المشاكل الأسرية وصعوبة إيجاد حلول إذا ما وقعت.

"إيمان" وهو اسم مستعار لشابة سورية تسكن مع زوجها وطفلهما الوحيد في مدينة كليس التركية القريبة من الحدود السورية, تقول "لياسمين سورية": أنها منذ عام رافقت زوجها في رحلة النزوح من مدينتهم حلب بسبب دمار منزلهم الذي تعرض للقصف بالبراميل المتفجرة التي ألقتها طائرات الأسد, تعيش في عزلة عن عالمها الاجتماعي (الأهل والأقارب) وبالرغم من الأوضاع المادية الجيدة التي يتمتع بها زوجها إلا أنها تقاسي في حياتها مع زوجها الذي يلجأ إلى إهانتها للتخفيف من الضغوط التي يتعرض

لها, وقد تصل أحياناً إلى ضربي ويهددني بالطلاق, وتضيف أني عندما كنت بالقرب من أهلي وبين أهل زوجي لم أكن أتعرض لهذه الإهانات, وإذا ما حدثت مشكلة كان أهلي وأهل زوجي يتدخلون بشكل مباشر لحلحلتها.

القاضي الشرعي "ع.خ" الذي يشرف على إحدى المحاكم الشرعية في حلب يقول "لياسمين سوريا" إن ابتعاد الأسر عن بعضها وربما تفرق الأهل عن بعضهم وابتعاد أماكن سكناهم كان سبباً رئيساً لنشوء الكثير من المشاكل الزوجية وقد وصلت الكثير من الحالات إلى الطلاق, ويضيف أن أهل الزوجين يلعبون دوراً كبيراً في التخفيف من حدة المشاكل الزوجية وخصوصاً لدى الأسر الحديثة.

يُذكر أن الكثير من المشاكل الزوجية بين الأزواج التي تحصل في مخيمات اللجوء في الأراضي التركية يرجع أصحابها إلى محاكم شرعية في المناطق المحررة في الداخل السوري, لعدم وجود هيئات قضائية أو شرعية ترعى مصالح السوريين بشكل فعال حيث يقيمون.

سهولة الوصول إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

في ظل الثورة باتت الفضاءات أوسع وأصبح وصول السوريين إلى شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل أكبر , للرجال والنساء, وربما كان الرجال لهم الحظ الأوفر في دخول هذا العالم الاجتماعي الناشئ ما تبعه من نتائج كانت ذات تأثير كبير على العلاقات الاجتماعية والأسرية بشكل خاص.

لمراسلتنا والمشاركة بالمقالات :

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine

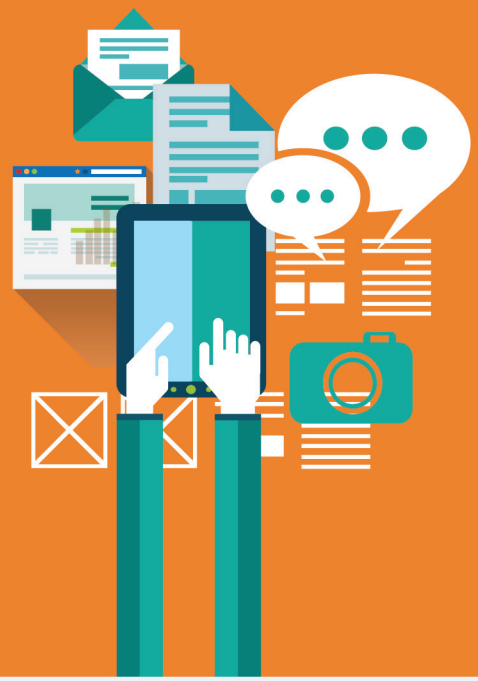

فمع دخول الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي إلى المجتمع السوري والتي كانت تأخذ منحى لا يساعد على بناء المجتمع ورقيّه، كما في باقي دول العالم والمجتمعات الأخرى، وإنما كان لها دور كبير في تفسخ المجتمع وبناء علاقات خاطئة عبر شبكات التواصل أدت بأغلب الأسر إلى الدخول في نفق خلافات كثيرة كانت تصل في النهاية إلى الطلاق، حتى الأبناء كان لهم نصيب من هذه الخلافات، فأدى ذلك لانتشار علاقات عبر شبكات التواصل تؤثر على أخلاق المجتمع بشكل عام وتخلق نوع خاطئ من العلاقات لدى بعض الأشخاص من كلا الجنسين, وخصوصاً المتزوجين الذين وجدوا في هذه الفضاءات مساحة لتعويض ما ينقصهم من عواطف, وربما للتخفيف من الضغوط النفسية في الواقع المرير والهروب منه إلى عوالم افتراضية لا تكلف الكثير من العناء للتحليق في أجوائها.

الشفافية
بين الممارسة والواقع المعاش

فريق ياسمين سوريا

الشفافية ظاهرة مجتمعية تشير الى التعامل بطريقة واضحة وعلنية، وتقوم على تقديم المعلومات والبيانات بشكل علني، عبر الإعلام أو عبر منظمات العمل المدني أو المنظمات الأهلية، بشكل يتيح لمن لهم مصلحة في قضية ما أن يحصلوا على معلومات كافية ووافية حول هذه القضية، مما يساعد في كشف عيوب أو تقصير ما، وبالتالي يساهم بممارسة بناءة في تقويم الخطأ وحماية مصالحها.

ولكي تكون المؤسسات المستجيبة لحاجات الناس ولمشاغلهم منصفة، عليها أن تكون شفافة وأن تعمل وفقا لسيادة القانون. فإصلاح مؤسسات الدولة وجعلها أكثر كفاءة ومساءلة وشفافية ركن أساسي من أركان الحكم الرشيد. فالشفافية والمساءلة مفهومان مترابطان يعزز كل منهما الآخر. ففي غياب الشفافية لا يمكن وجود المساءلة، وما لم يكن هناك مساءلة فلن يكون للشفافية أية قيمة.

ونستطيع القول أن أي مجتمع أو نظام سياسي اجتماعي قادر على تطبيق المفاهيم الثلاثة (الشفافية والمساءلة والحكم الرشيد) يستطيع ضمان تحقيق العدالة والتقدم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهذه المفاهيم وإن كانت قد سوقها الغرب بمؤسساته باعتبارها من صنعه وانجازاته، إلا أن الشفافية بمعانيها المختلفة والمساءلة وسلامة الحكم المتمثلة بالفصل بين السلطات وردت في مقدمة ابن خلدون قبل قرون.

أهمية الشفافية

ما بين الاستبداد والشفافية عداء تاريخي، فالأولى تسعى لطمس الحقائق وتكريس الفساد والثانية تسعى للوضوح ومحاربة الفساد، ومن هنا يكتسب مبدأ الشفافية أهميته في مؤسسات الحكم المدني. وحول هذه القضية حدثنا المحامي الأستاذ مصطفى سليمان، قال: "الشفافية إحدى الفعاليات المجتمعية التي تعتبر مقوماً أساسياً من مقومات الحكم الرشيد، وشرطاً رئيساً من شروط تحقيق التنمية البشرية، وهي تعتمد في تطبيقاتها على الإفصاح والعلنية عن عمل المؤسسات في الوقت المناسب، والابتعاد عن التسويف وإخفاء الارقام والحقائق بخاصة تلك التي تتعلق بقضايا تتصل بمعيشة الناس". وأضاف: "نعلم أن الكثير من المسؤولين يتقنون فن خلط الأوراق وتبديل الارقام بهدف اضاعة الحقائق، لذلك فنحن ومنذ سنين طويلة كنا نطالب أن تعلن المؤسسات الرسمية بعدالة عن تفاصيل عملها بشفافية، إلا أن أليات الحكم الشمولي والتسلطية في مؤسسات الدولة جعلت هؤلاء المسؤولين يحتكرون العلم والمعرفة والقرار، ويخونون كل من يحاول الاقتراب من عتبة الحقيقة والمعلومات".

أما المحامية كفاح الزعتري، فقد تحدثت قائلة: "إن بسط سلطة القانون على الجميع هو الحل الوحيد، لاسيما ونحن نعيش مرحلة غير سوية من أهم عناوينها التجاوز على الغير دون رادع، علينا محاسبة كل من يتخذ قراراً نتائجه ضرر على المجتمع، وكل من يفوّت بسوء إدارته فرص النفع العام على الجميع، وبشكل أدق علينا أن نتعلم فن المحاسبة، حيث يجب ألا يكون أحد فوق المحاسبة، لضمان عدم تغوّل البعض على الخاصة والعامة"، وأضافت: "تمتلك الأنظمة ذات الشفافية إجراءات واضحة لكيفية صنع القرار على الصعيد العام، كما تمتلك قنوات اتصال مفتوحة بين أصحاب المصلحة والمسؤولين، وتضع سلسلة واسعة من المعلومات في متناول الجمهور. وختمت كلامها بالقول: "الحكم الرشيد هو نتيجة لنظام ديمقراطي في كافة مناحي الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وثقافياً، فالديمقراطية هي الحرص على حق الاخر كما تدافع عن حقك".

ممارسة الشفافية

في الفترة الأخيرة سمعنا كثيراً عن تشكيل مؤسسات مدنية تهتم بالشفافية والرقابة والمتابعة، وحول هل جاء تشكيلها حسب توجه دفة الدعم أم لضرورة موضوعية؟ حدثنا الأستاذ عبد الحميد حسن من حركة رؤية للتغير: "لا شك أن للمنظمات المانحة دور في توجيه الخيارات بالنسبة للمنظمات العاملة، فالمال كما يعرف الجميع هو العصب الحساس، وهو ضروري لتنفيذ أي مشروع جديد، ولكن بالمقابل مسائل الشفافية والمساءلة تطرح نفسها بقوة، فبعد أن خرج مجتمعنا من نير الحكم الشمولي الاستبدادي بعد ما يقارب الأربعين عاماً ما عادت الناس تقبل بالتعمية والتفرد بالقرار، وكون تجربة المجالس المحلية التي أفرزتها قوى الثورة في المناطق التي خرجت عن سلطة النظام كانت جديدة ورافقها الكثير من العيوب والتجاوزات الخاطئة، كان لا بد من تشكل مثل هذه المنظمات لتصويب القرار وعدم الوقوع في فخ التسلطية والاستئثار بالمقدرات من جديد".

من المعروف أن مهام الرقابة على الأداء من أولى مهام مؤسسات المجتمع المدني، هل برأيكم تمارس هذه المنظمات دورها في هذا المجال؟ وكيف؟

حول هذا السؤال أجابت الأستاذة كفاح الزعتري: "نستطيع القول وبعد ثورة الاتصالات أن منظمات المجتمع المدني باتت السلطة الخامسة في أي مجتمع بعد السلطات الثلاث المتعارف عليها، التشريعية والتنفيذية والقضائية، وسلطة الإعلام السلطة الرابعة، وبالتالي فإن دورها حاسم وضروري في تكريس مبدأي الشفافية والمساءلة في أساليب الحكم، ولكنها للأسف ما زالت حتى هذه المرحلة تعمل بخجل شديد ولم تصل إلى مستوى الطموح لتشكل أداة ضغط على الرأي العام من جهة وعلى مؤسسات الحكم من جهة أخرى، نشاهد مبادرات طموحة ولكنها للأسف فردية، إذ ما زالت هذه المنظمات تعمل دون استراتيجية واضحة ودون تشاركية مع الغير، وبالتالي فإن هذه المبادرات لا ترقى إلى مستوى التأسيس لثقافة الشفافية والمساءلة".

لابد من بناء القدرات المؤسسية لصياغة وتطبيق معايير أعلى للنزاهة والشفافية والمساءلة. وكذلك استخدام تكنولوجيا المعلومات لمتابعة وقياس آثار تطبيق هذه المعايير. لإتاحة المزيد من الشفافية والمساءلة وسرعة اتخاذ الإجراءات التصويبية اللازمة. ومن الضروري أيضاً أن يعاد النظر في القوانين واللوائح التي تعيق عمل المنظمات غير الحكومية بغية تحريرها لكي تقوم بين مجالس الحكم وهذه المنظمات شراكة فعالة وجهود مشتركة لزيادة مستوى التمسك بمبادئ النزاهة والشفافية والمساءلة في المؤسسات العامة.

الشباب السوري... إلى أين ؟

محمد الحاج

انطلقت الثورة السورية بهدف استرداد الكرامة ونيل الحرية المسلوبة من قبل النظام السوري منذ أكثر من 40 عاماً، بالإضافة إلى ذلك، كان الهدف أيضاً هو ثورة على واقع الشاب السوري، والذي كان جلّ حلمه هو إنهاء دراسته والسفر إلى دول الخليج لتأسيس مستقبله، كما كانت البطالة ترتفع بشكل تصاعدي تجاه الذروة.

لكن وبعد مرور أربع سنوات من الثورة السورية، ومع دخول عامها الخامس، بات الشاب السوري في حالة ضياع وتيه، وذلك لعدة أسباب أهمها هو شن رأس النظام السوري الحرب على الشعب السوري، وسحب الشباب للخدمة الاحتياطية، والاحتفاظ بهم في جيش النظام، بالإضافة إلى ذلك توقف عجلة الاقتصاد والنمو في البلد، ليصبح همّ الشاب السوري خلال تلك السنوات الفائتة فقط هو البحث عن لقمة العيش أو الهرب من جيش النظام أو الحفاظ على حياته.

بات الشاب السوري الآن أمام عدة خيارات أحلاهم مرّ، إمّا العمل في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام "إن وُجد عمل هناك" مع بقاء حالة الخوف من اعتقاله أو تجنيده، أو الاستقرار في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار "أيضاً في حال استطاع أن يجد عملاً في تلك المناطق" بالتزامن مع قلق يلازمه من موت أو إعاقة بسبب استهداف تلك المناطق من قبل النظام السوري.

خيارات صعبة ومحيرة تجبر الشاب السوري على اتخاذها في حال كان مصراً على البقاء في سوريا، أما في حال قرر الشاب السفر للبلاد المجاورة في محاولة لإيجاد عمل يسد رمقه لا أكثر، ففي الأردن مثلاً الحصول على "ورقة عمل" تعد كعذاب النظام في سجونه، لاستخراج تلك الورقة يجب على الشاب أن يكون عابراً لإحدى المعابر الحدودية بشكل قانوني، أو أن يكون دخوله للأردن عبر إحدى المطارات، مع شروط أخرى تعد شبه تعجيزية، ما يعني استحالة الحصول على تصريح عمل، لكن في الواقع الشاب السوري في الأردن يحاول العمل من دون الحصول على التصريح، مقابل أجر قليل،

وحالة ترقب وخوف من أن يكشف وبالتالي إعادته إلى سوريا.

في لبنان الوضع لا يختلف كثيراً من حيث المبدأ، ففي لبنان لا تحتاج إلى تصريح عمل، لكن تحتاج إلى لبناني غير عنصري، يقبل بك كعامل لديه بمردود ليس استغلالي، وبمعاملة ليست بالوضيعة، للأسف بات السوري في لبنان غير مرغوب به بشكل تام، وفي حال استطاع الحصول على عمل، فسيكون عملاً استغلالياً بشعاً مقيتاً.
مصر، الشاب يحتاج إلى تأشيرة دخول، وبما أن أكثر من نصف شباب سوريا بات مطلوباً لأمن النظام، فهو غير قادر على الحصول على جواز سفر، وبالتالي غير قادر على السفر إلى مصر للعمل هناك.

أما في تركيا فالوضع جيد مقارنة مع باقي دول الجوار، الحدود مفتوحة، لا يتطلب العمل هناك إلى تصريح عمل، أو تعلم اللغة، لكن الصعوبة هي في إيجاد العمل، في تركيا هناك أكثر من مليوني لاجئ سوري، والحصول على عمل بات صعباً للغاية، مع العلم أن أغلب الأعمال في تركيا هي أعمال حرفية، مردوده اليومي يؤمن لك عيش ذلك اليوم فقط .

جميع الصعوبات السابقة كانت في حال قرر الشاب السوري العمل، ولكن ماذا إذا كان قراره هو الدراسة؟ أغلب الشباب يحاول إكمال دراسته في محاولة منه لضمان مستقبله قدر الإمكان، لكن الدراسة ليست بالمجانية، ما يعني أن الشاب غير الميسور مادياً ليس له حق بإكمال دراسته، والشاب الميسور الحال له الحق في ذلك، لكن هل الأخير قادر على إكمال الدراسة، ففي تركيا تبرز هنا مشكلة اللغة، وفي لبنان والأردن أيضاً تبرز مشكلة اللغة لأن الجامعات اللبنانية والأردنية تدرس باللغة الإنكليزية، والجامعات التركية تخيرك بين اللغة التركية أو الإنكليزية، ما يعني مزيداً من الوقت من حياتك لتعلم اللغة لإكمال دراستك، في حال تم القبول بك في تلك الجامعات، هنا ربما يقول الشاب أفضل حل هو الهجرة للدول الأوربية، هناك يستطيع أن يتعلم اللغة بشكل سريع بسبب الإجبار على التعلم من قبل السلطات، وهناك يستطيع أن يجد العمل المناسب، ويختار الجامعة المناسبة، ويحقق طموحاته.

نعم في الدول الأوربية يُحترم الإنسان لأنه إنسان، ولا ينظر إلى جنسيته أو عرقه أو ديانته ... الخ.

لكن هل بالفعل الدول الأوربية متكفلة بإيجاد العمل المناسب لك، والكلية المناسبة لإبداعك، لا، فالدول الأوربية تستضيفك وتحاول أن تعلمك لغتها، وتهتم بك طبياً ونفسياً، لكن بعد فترة، تجد نفسك مضطراً للبحث عن أي عمل قد يساعدك، وذلك بسبب قوانين الدول الأوربية والتي تؤكد أنه وخلال إقامتك المؤقتة إن لم تعتمد على نفسك فلت تجدد إقامتك ولن تستطيع الحصول على إقامة دائمة.

وبالتالي أنت مضطر للبحث عن عمل يناسبك قدر الإمكان، وذلك لضمان مستقبلك في البلد اللاجئ بها، أيضاً التعليم الجامعي ليس بالمجاني وفي أغلب دول اللجوء، فبمجرد دخولك للجامعة فإن السلطات ستقطع عنك المساعدات المقدمة، وأنت هنا مضطر للبحث عن عمل، لتؤمن مصاريف حياتك، ومصاريف دراستك.
وهنا يدخل الشاب بدوامة الخيارات، اللجوء، أو العمل في الداخل السوري، أو في دول الجوار، أم إكمال دراسته، أم الجلوس في بيته وانتظار اللا شيء.

لم ينته ضياع الشاب السوري هنا، فحلم تكوين الأسرة، بات بعيداً كل البعد، فإن لم يكن الوضع المادي للأب جيد، فإن موضوع الزواج سكيون مستحيلاً، في ظل حالة التشتت والضياع وعدم الاستقرار فلن يكون ذلك الشاب قادر على تكوين أسرة صغيرة، يحقق من خلالها حلم الأبوة.

نساء سقطن دفاعاً عن كوباني ضد داعش

إعداد وترجمة شام الحلبي

المقال منشور في صحيفة ذا غارديان للصحفية منى محمود

سيطرت القوات الكردية مؤخراً بشكل كامل على مدينة كوباني بعد أشهر من المعارك مع الدولة الإسلامية. تحدثت منى محمود مراسلة الغارديان في هذه المقالة مع أربع عائلات كردية حول المقاتلات اللواتي ساعدن في استعادة السيطرة على المدينة.

1. شيرين طاهر

تحدث مصطفى طاهر البالغ من العمر 30 عاماً والذي يعمل محامياً ومدرساً للغة الكردية عن شقيقته شيرين...

بعد أشهر قليلة من اندلاع الثورة السورية، سمح النظام السوري بتدريس اللغة الكردية في المناطق ذات الغالبية الكردية، بما في ذلك كوباني. كان من المفترض لشيرين ذات التسعة عشر عاماً أن تلتحق بجامعة دمشق لدراسة الأدب الإنكليزي في خريف 2012، إلا أن التنقل بين كوباني والعاصمة لم يعد ممكناً بسبب ازدياد أعمال العنف في البلاد، وبانتظار الفرصة للالتحاق بالجامعة في دمشق، بدأت شيرين بدراسة اللغة الكردية في كوباني.

من بين أحد عشر أخاً وأختاً كنت الأقرب لشيرين، كنا أصدقاء، كانت حساسة، محبة للحفلات والرياضة، كنا من مشجعي نادي برشلونة، وفي نهائيات كأس العالم في جنوب أفريقيا عام 2010 سافرت شيرين لدمشق حيث أعمل محامياً لتتمكن من مشاهدة المباريات على الشاشات الكبيرة التي وضعت وقتها في بعض الحدائق العامة.

وكان الملهم لشيرين لأن تصبح مقاتلة، مدرستها للغة الكردية (فيان) ذات التسعة والعشرين عاماً، والتي ماتت خلال معركة مع جبهة النصرة في منطقة عين العرب في 26 تموز 2012. وفي جنازة الشهيدة فيان، أعطى والدي مسدسه القديم لشيرين وطلب منها السير على خطى معلمتها رغم اعتراض والدتي وقتها. وانضمت شيرين إلى وحدات حماية الشعب YPG، وذلك للانتقام لمعلمتها والدفاع عن كوباني.

بعد ذلك بفترة قصيرة شنت تنظيم الدولة هجمات ضد كوباني، بدأتها بتفجير سيارة ملغمة في مركز الهلال الأحمر في 11 تشرين الثاني 2012 حيث قُتل والدي وصديقه إلى جانب 12 شهيداً آخر. وفي جنازة والدي قالت شيرين: "اعتقدت دائماً بأن والدي

سوف يصبح والداً لشهداء، لكني لم أتخيل أبداً أن أصبح أبنة لشهيد" .

أعطى موت والدنا دفعاً قوياً لشيرين لتنفيذ وصيته في أن تصبح مقاتلة، خاصة بعد ذهابنا إلى المشرحة لاستلام جثته، وقررت أن تتدرب على استخدام

الأسلحة مثل بندقية الكلاشنكوف والقنابل اليدوية والقذائف الصاروخية. وخلال سنتين من التدريب، حيث كانت تزورنا خلالها لم أكن أصدق حجم التغير الذي طرأ عليها، حقيبتها التي كانت دائماً ممتلئة بالعطور ومستحضرات التجميل، أصبحت الآن تمتلئ بطلقات الرصاص والقنابل.

ويوم قررت الانتقال مع أمي وأخوتي البنات إلى تركياً مثل معظم سكان المدينة هرباً من هجوم داعش على المدينة، أصرت والدتي على أن أتصل بشيرين، وقالت وقتها لوالدتي: "إذا تركتِ كوباني فلن تعودي والدتي". ولكن بعد ثلاثة أيام طلبت شيرين من والدتي مغادرة المدينة بأسرع ما يمكن بسبب اقتراب داعش منها.

اتصلت بشيرين من تركيا قبل خمس ساعات من استشهادها، كانت متواجدة في خندق قرب مكتب بث الإذاعة الكردية، وأجابتني: "لا تقلق، ما زلت على قيد الحياة". وفي الساعة الثامنة مساءً اتصلت أختي الثانية التي بقيت في كوباني تعمل كممرضة في المشفى بشيرين للاطمئنان عليها، إلا أن شيرين طلبت منها عدم الاتصال ثانية لأن المعركة تزداد سوءاً، وأنها لم تعد تستطيع الرد على هاتفها النقال.

وفي الساعة العاشرة ليلاً جاءنا اتصال من هاتف أختي، كان صوت رجل، سأل إذا كان يتحدث مع أسرة شيرين، وأجابته أختي بالإيجاب، فقال لها بأن شيرين قتلت على يد داعش وطلب منها الحضور لأخذ رأس شيرين. وقبل أن تستطيع أختي نقل خبر وفاة شيرين إلى والدتي، اتصل أحد مقاتلي داعش بوالدتي في تركيا، وطلب منها أن تأتي لتأخذ رأس ابنتها. غابت أمي عن الوعي وقمنا بنقلها إلى المشفى.

اتصلنا بأصدقاء شيرين على الجبهة، وقالوا لنا بأن شيرين استشهدت مع خمسة من رفيقاتها جراء قصفهن من قبل دبابة تابعة لداعش. كان ذلك بتاريخ 30 أيلول. وعدت إلى كوباني لدفن جثمان شيرين، لكن صديقتها أخبرتني بأن الجثمان ما زال عند داعش، ولا يمكن لأحد أن يقترب من المنطقة التي استشهدت فيها. عدت مع أختي التي أصابها انهيار عصبي إلى تركيا، لم تعد قادرة على البقاء في كوباني أكثر من ذلك.

وبالرغم من أن استشهاد شيرين كان مفجعاً لعائلتنا، إلا أننا فخورون بتضحيتها، وتضحية رفيقاتها اللواتي استشهدن دفاعاً عن كوباني.

2- هاميرا محمد

يتذكر محمد خشمان 45 عاماً، وهو رجل أعمال ولاجئ في تركيا، ابنة شقيقته هاميرا محمد
ولدت هاميرا عام 1982 بعد ثلاثة أشهر من وفاة والدها في حادث سيارة، ولم تكن أمها تستطيع تحمل نفقات أربعة أبناء، وعرضت شقيقتي وهي صديقة لوالدة هاميرا تبني الطفلة، لتكبر مع أبنائها الثمانية. كانت هاميرا تتمتع بالبهجة وروح الدعابة، وتزوجت من سائق أجرة من كوباني عندما كانت بعمر الثماني عشرة.

في رحلة إلى حلب قبل عامين قتل زوج هاميرا من قبل قناص، بينما كانت هي تنجب ولدهم الأصغر، لم تستطع هاميرا تحمل نفقات خمسة أبناء، حيث كانت تعيش على بيع منتجات الألبان من البقرة التي يملكها زوجها والمساعدات من قبل والديها. وعرض عليها والد زوجها غرفة في بيتهم ولكنها رفضت مغادرة منزلها، وبعد سلسلة من المشاحنات أخذ والد زوجها أبنائها الخمسة إلى منزله، وعادت هي إلى بيت أهلها.

دمر هاميرا ابتعاد أبنائها عنها، كانت تريد أن ترضع طفلها الصغير لكن عمها منعها، ولم تفلح محاولات والدتها للاصلاح بينها وبين عمها، وأصيبت بالاكتئاب. وعندما اشتد القتال بين المقاتلين الأكراد وداعش في أيلول الماضي، كانت عائلة هاميرا مثلها مثل آلاف العائلات الكردية التي عبرت الحدود إلى تركيا هرباً من الحرب. إلا أن هاميرا بقيت في كوباني وانضمت إلى قوات المقاومة ضد داعش.
بعد أسبوع اتصلت هاميرا بوالدتها طالبة منها السماح، وأخبرتها بأن انضمامها إلى المقاومة في كوباني من شأنه أن يجعل عمها يعاملها بشكل مختلف، وأن يسمح لها برؤية أبنائها. وأخبرت والدتها بأنها أصيبت بجروح في كتفها ويدها أثناء القتال مع داعش. توسلت لها والدتها أن تأتي إلى تركيا، وقالت لها بأنها ليست مدربة تدريباً جيداً، وأن الحرب ليست مزحة، وهي للرجال وليست للنساء.
وفي اليوم الأول لعيد الأضحى في تركيا زرت أختي في المخيم لتفقد احتياجاتها. كانت تتحدث مع هاميرا على الهاتف، التي أخبرتها بأنها لم تعد تستطيع التحدث على الهاتف أكثر من ذلك.

وبعد عشرة أيام تلقت أخت هاميرا اتصالاً من شخص أخبرها بأن هاميرا قد استشهدت مع عدد آخر من المقاتلين بقذيفة هاون أطلقتها داعش على المبنى الذين كانوا يتواجدون فيه، وأن المبنى الآن بحوزة داعش وجثمان هاميرا ما زال بداخله.
أصرت أمها على إقامة جنازة شهيد لهاميرا في المخيم، وقالت أنها تأمل في الحصول على الجثمان لتتمكن من الصلاة عليه، وليتمكن أبناؤها من زيارتها.

3- بيريفان فادهيل

يتذكر إبراهيم 46 عاماً، وهو صاحب محل ولاجئ الآن في تركيا شقيقته...

كانت بيريفان البالغة من العمر 22 عاماً فتاة عادية، ذكية، طموحة، تحاول إيجاد طريق لها. لم أكن أتخيل أن أراها يوماً تحمل بندقية لتدافع بها عن مدينتها. مشاهد الرعب والوحشية في سوريا كانت تؤثر فيها بشدة. لم تستطع النوم لعدة ليال بعد مشاهدتها للحملة العسكرية لداعش ضد الأقلية الأيزيدية في سنجار، وكانت خائفة أن يواجه أهل كوباني نفس المصير. وقالت لأمها: "أنا ذاهبة للانضمام إلى مقاتلي كوباني، ولا توجد قوة على الأرض يمكن أن تمنعني من ذلك".
كان عمر بيريفان سنتين عندما توفي والدها بحادث سيارة، تاركاً وراءه أسرة مكونة من سبعة أطفال دون مورد لهم. وبالرغم من صعوبة الظروف إلا أن بيريفان كان مجتهدة في المدرسة، كانت تحلم بدخول كلية الطب، وقبل فترة قصيرة من الفحص النهائي اندلعت الثورة في سوريا ولم تتمكن بيريفان من السفر إلى حلب لتقديم الإمتحان.

كان علينا أن نترك حلب قبل عامين هرباً من قصف طائرات قوات النظام خلال الاشتباكات مع قوات المعارضة، حيث دمرت حياة المدنيين، وكان حلم بيريفان أن تصبح طبيبة يتضائل مع تصاعد حدة العنف. كانت تمضي وقتها بالاستماع ومشاهدة أخبار الحرب في سوريا والتقدم السريع لداعش في العراق.
لم يكن لدينا الكثير من الخيارات، توجهنا إلى الرقة حيث يعيش بعض أقاربنا هناك، ولكن بعد فترة قصيرة استولت تنظيم الدولة على المدينة وحولتها إلى مركز رئيسي لها، وشنت الحملات العسكرية على أعدائها، بما فيهم الأكراد متهمة إياهم بالوقوف إلى جانب النظام.

عدنا بعدها إلى عين العرب (كوباني) قبل بضعة أشهر، كانت المدينة آمنة نسبياً، إلا أنها كانت تعاني من نقص في الماء والكهرباء نتيجة حصار داعش لجميع مداخلها، وكان يتم تهريب المواد الغذائية والوقود إلى المدينة، وكان هذا العمل يمكن أن يؤدي إلى الموت، واعتمدنا على مدخراتنا للحفاظ على حياتنا.
عندما بدأ خطر زحف داعش إلى المدينة قبل ستة أشهر، تطوع معظم الرجال والنساء في قوات حماية الشعب الكردي تحضيراً للمواجهة، وكانت تلك اللحظة التي تتوق إليها بيريفان. لم تتنظر موافقة أهلها والتحقت بمعسكرات التدريب على الأسلحة الخفيفة مع أبناء عمومتها وأصدقائها. كان معسكر

التدريب في ضواحي كوباني، ولم تكن تستطيع القدوم إلى المنزل سوى مرة واحدة في الاسبوع، كانت تتحدث في السياسة وانتهاك حقوق الإنسان، وقالت أنها لن تبقَ ثانية واحدة في كوباني تحت إمرة داعش.

لم نعترض كأسرة على قرار بيريفان، حيث ترك معظم الشباب مدارسهم وأعمالهم من أجل التدريب لحماية كوباني. وكان مصدر ارتياح كبير لأمي أن بيريفان سوف تتوقف عن طلب السفر إلى حلب من أجل تقديم الإمتحان، وتخلصت من كابوس اختطاف ابنتها من قبل داعش وبيعها كالسبايا مثلما فعلوا مع النساء الأيزيدية.
في الأشهر الثمانية التي قضتها في معسكر التدريب كنت دائماً أحذرها من إمكانية أن تقتل، حيث أنها ما تزال شابة وغير معتادة على الحياة العسكرية، ولكنها لم تكن تدعني أنهي حديثي، كانت روحها المعنوية عالية، وكانت تقول أنها لن تعيد النظر في هذا الأمر.
اتجه معظم القرويين إلى كوباني، وكنا قلقين جداً على عائلاتنا وعلى أطفالنا من قذائف الهاون التي كانت تسقط بشكل عشوائي على المدينة. اتصلت ببريفان وأخبرتها بأننا سوف نغادر إلى تركيا وسألتها ماذا ستفعلين؟ فأجابتني: "أنا لن آتي معكم، أصبح الدفاع عن كوباني مسألة حياة أو موت".
كنا نشعر بالقلق الشديد، فقد كان الهاتف المحمول لبيريفان مغلقاً لعدة أيام، وكان من الصعب الوصول إلى المعسكر الذي تتواجد فيه، حتى جاءني اتصال من صديق بيريفان وقال لي: "يؤسفني أن أخبركم بأن بيريفان ماتت في انفجار سيارة ملغمة بينما كانت تحاول التقدم باتجاه مواقع داعش"، كان ذلك بتاريخ 18 تشرين الأول.
أنا فخور جداً باستشهادها، وأرفض أن أقيم العزاء لها، وأفضل أن أتلقى التهاني على موتها البطولي.

4- روهان حسن

يتحدث عدنان حسن، خمسون عاماً وهو لاجئ في تركيا عن ابنة أخيه...
أرادت أن تعرف روهان ذات التسعة عشر عاماً المزيد عن الحقوق السياسية للشعب الكردي في سوريا، وكانت حريصة على حضور جميع الأنشطة الوطنية التي نظمتها الحركات السياسية المختلفة في كوباني. كانت الطفلة الأصغر في عائلة محدودة الموارد مكونة من سبعة أطفال، ولم تتمكن من الذهاب إلى المدينة لاستكمال تعليمها الثانوي. انضمت إلى قوات حماية المرأة في كوباني عام 2013، وأظهرت مهارات جيدة في القتال، وشجعت ابن عمها للانضمام أيضاً.

كانت جميع القوات المقاتلة في كوباني في حالة تأهب بعد الهجوم العنيف الذي شنته داعش ضد كوباني في أيلول الماضي. طلب والد روهان منها العودة إلى المنزل وترك القتال للرجال. لكنها أخبرته أنها تفضل الموت على العيش تحت سيطرة داعش وأخذها سبية لهم.
وازداد الوضع سوءاً في كوباني، مع ازدياد هجمات مقاتلي داعش، كافحت الأسرة كثيراً للبقاء بجانبها، ولكن أصبح ذلك صعباً جداً مع القصف العشوائي لداعش لمركز المدينة، طلب منها والدها الفرار معهم إلى تركيا، ولكنها قالت له أنها قررت أن تموت في كوباني.

ومثل معظم الأسر الكردية في تركيا، كانت أسرة روهان تشاهد التلفزيون الكردي لمتابعة أخبار المعارك وأسماء شهداء وجرحى المقاتلين الأكراد في كوباني. كان المذيع يقرأ أسماء الشهداء، وكان اسم روهان من بينهم. كان يوماً مريعاً، توجهت الأسرة إلى الحدود التركية للعودة إلى كوباني لمعرفة ما حدث لروهان. كانت العودة إلى كوباني مستحيلة بسبب المعارك التي لا تتوقف مع داعش وبسبب الحصار العسكري الذي تفرضه الشرطة التركية.
كان والد روهان يحاول التواصل مع ابن عمها وأصدقائها للحصول على أي خبر عنها، أخبره ابن عمها بأن روهان كانت على الجبهة الغربية من كوباني مع ثلاثة من المقاتلات الأخريات وكن تواجهن داعش عندما نفذت ذخيرتهن، لم تردن أن تأخذهن داعش أسيرات لديها، فاستعملن آخر قنبلة يدوية لديهن وقتلن أنفسهن.

حماة

الجرح النازف في واسطة عقد سوريا

عبادة عبدالسلام

جرحٌ.. قد لا يتّسع وطنٌ بأكمله لاحتوائه، تغلغل داخل عروق كلّ مواطن سوري ثائر، بالرغم من تغييبهِ عنّا طيلة الثلاثين عام منّ عمره قبل الثورة السورية، إلا أن الأخيرة كشفت الستار عما حاول الآباء والأجداد إخفائه عن أبنائهم.

الشعرةُ التي قسمتْ ظهرَ البعير

عُرف سابقاً عن حزب "الإخوان المسلمين" معارضته الشديدة لحزب البعث الحاكم منذ عام ألفٍ وتسعمئة وثلاثةٍ وستين، حيث برز الأول كأكبر المعارضين السياسيين على الساحة السورية، والذي ضمّ أيضاً جناحاً عسكرياً عُرف بعدها باسم "الطليعة المقاتلة" التي حظيت بشعبيةٍ كبيرة بين المواطنين حيث كان عناصرها ينتشرون ليلاً في مدينتي حلب وحماه إلى أن وصفت تلك المدينتان "بالمحررتين ليلاً" كما تمكن عناصرها من التغلغل داخل حزب البعث وصولاً إلى الحرس الجمهوري، حيث شنّت محاولة اغتيالٍ لرئيس النظام "حافظ الأسد" في داخل قصره أثناء زيارة إحدى الوفود الرسمية، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل وأصيب الأسد بجروحٍ فقط، مما أثار غضب شقيقه الأصغر "رفعت الأسد" والذي كان يشغل منصبَ رئيس ما يسمى بـ "سرايا الدفاع" والمكلف بقمع الحركات الإسلامية المحظورة، فبعد تمكن عناصر الطليعة المقاتلة من الوصول لقلبِ القصر الجمهوري ثارَ بركان "رفعت" واقتحم سجن تدمر الكبير رفقةَ وحدتين من سرايا الدفاع مردياً ما يزيد عن الأربعمئةِ سجينٍ قتلى في زنازينهم.

يبدو ان تلك المرحلتين كانتا أشبهُ بالشعرةِ التي قسمتْ ظهرَ البعير، ليعلنَ الجانبان حينها عن نفاذ صبرهما فإما أن تَقتل و إما أن تُقتلْ..

المعارضة تختلف، والأسد يخطط كعادته

في عامِ واحدٍ وثمانون من القرن الماضي، بدأ تخطيط حزب "الإخوان المسلمين" للحسم العسكري في سبيل إسقاط النظام، فكانت الطليعة المقاتلة تعمل على التنسيق مع ما يسمى "بالضباط الأحرار" في الجيش السوري للقيام بانقلاب عسكري كان قد حُدّدَ موعده مع انتصاف العام ذاته.

أمرٌ كهذا قد لا يخفى على نظامٍ مخابراتيٍ كنظام البعثْ، فبدأت الاجتماعات السريةً بين الأسد وشقيقه وعناصره الضبّاط والذين اختاروا أن تكون حماه هي مركز المعركة الحاسمة نظراً لاقتراب حلب من الحدود التركية مما سيسهّل انتشار الخبر إلى المجتمع الدولي وهذا ما لا يصبّ في مصلحة النظام، فوقع الاختيار على متوسطة الجغرافية السورية لسهولة تطويقها وعزلها عن باقي المدن السورية، فكان الأمر بتدمير حماه فوق رؤوس ساكنيها وتحليل استباحتها! حسبما سرّب أحد الضبّاط الكبار ذوي التعامل السري مع المعارضة التي بدتْ وكأنها تماطل وتماطل في تزويد الداخلِ بالسلاح اللازم لإتمام عملياته هناك.

حيث اتُهمتْ قيادة الإخوان المسلمين بالانشغال في تنفيذ تحالفاتها وجمع الأموال وعدم اكتراثها لما يخطط له النظام من عملياتٍ قريبة في حماه واعلان الطليعة انشقاقها عن الحزب الأمر الذي زاد الطينَ بلةً، إلى أن انتهى العام الذي كان من المفترض أن يكون منتصفُه شاهداً على الانقلاب الذي سيطيح بالأسد.

الليلة السوداء!

ضوءٌ أخضر مهدّ للجريمة النكراء، حيث أَرسلت المخابرات العسكرية الأمريكية وثيقة لحافظ الأسد، تحمل في طيّاتها "افعل ما تشاء لتثبيت حكمك، مع الاحتفاظِ بمصالحنا ومصالح إسرائيل" كان ذلك الضوء الأخضر للأسد الذي بدأ جيشه بالتمهيد لاقتحام المدينة عبر دخوله إليها رفقة وحداته الخاصة المدعومة بالدبابات والأجهزة الأمنية، الأمر الذي استدعى قادة المعارضة هناك إلى إعلان "الجهاد" والدفاع عن النفس بحملِ السلاح لتحرير المدينة التي أصبحت محررةً على يدهم، حسبما قالوا حينها.

الثاني من شباط للعام ألفٍ وتسعمئةٍ واثنان وثمانون، كانت تلك اللحظة التي أعلنَ فيها "رفعت الأسد" إرسال سرايا "الدفاع الوطني" لحسم المعركة مانحاً قواته العسكرية كامل الصلاحيات لضرب كل من يقف في وجههم، مدعمين بالفرق العسكرية والدبابات والمدافع واللواءين السابع والأربعون والحادي والعشرون رفقةَ فوجِ الإنزال الجوي.

استعصت الطليعة المقاتلة على قوات النظام في بداية المعركة، فقد كانت الأولى متمركزةً في حيي الكيلانية والبارودية ومنطقة الزنبقي، كما فُرض الحصار على تلك الأحياء الشمالية رفقةَ منطقة الحميدية، حيث راح سكانها يأكلون الخبز العفنْ من حاويات القمامة وسط استهداف المشافي التي دُمّرت فوق رؤوس مرضاها، فيما لم يكن المشفى الوطني الجديد الذي لا يعتبر ضمن الأحياء المستهدفة من قبل قوات النظام بأفضلِ حال، حيث ظنّ عناصره بأنه المشفى المستهدف ليقوموا بقتل جميع قاطني الحي الجنوبي، وبعد ثلاثة عشر يوماً من المعارك داخل المدينة ورفقة القصف الهمجي بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة المتوافرة في أيدي جيشي النظام الذي كان قد أُعطيَ كاملَ الصلاحياتِ لاستخدامها في إبادة من يعارضه في المدينة، دُمّرت كاملُ أحياء الكيلانية والبارودية ومنطقة الزنبقي فوق رؤوس قاطنيها ليذهب ضحية تلك المجازر ما يقارب الأربعين ألفاً من المدنيين الذي استشهدوا على أيدي جيش الأسد، عداكَ عما بات يعرف بحادثة يوم الجمعة المعروفة في المدينة، ففي تاريخ السابع عشر من شباط ذاته أطبقت قوات النظام حصارها على جلّ أحياء المدينة واقتيدَ كلُ من هم بين الخامسة عشرةً والخمسين عاماً إلى سجن تدمر الكبير حيث قُدّرت أعدادهم بالعشرةِ آلافٍ وخمسمئة مدنيّ، أغلبهم ما زال مصيره مجهولاً إلى يومنا هذا، فمنهم من قتل رمياً بالرصاص أسوةً بالعائلات التي دوهمت منازلها بيتاً بيتاً، والتي أبيدت بشكل كامل داخل المدينة ووسط شوارعها، ومنهم ما زال يقبعُ في أقبية السجون الظالمة دون أدنى خبرٍ أو اعترافٍ بوجوده حتى، مثله كمثلِ مأساةٍ إنسانية لم يعترف النظام الباغي بوجودها أساساً بل كانت حجّته الأسطورية "محاربة الإرهاب" كافيةً لكتم أفواه الغرب قبل أن بتشدّق أحدهم بأيةِ كلمة، بل وفوق كلّ هذا كوفئ "رفعت الأسد" رفقة ضباطٍ آخرون في الجيش على ما قدمّوه من خدمةٍ للوطن إزاء تخليصه من المجموعات الإرهابية! حسبما ادّعت وكالات إعلامه الرسمية.

قد لا تكفي كلمة "مجزرة" لوصف تلك المأساة أو الجريمة بحق الإنسانيةِ جمعاء، بات جرحُ حماه، جرحاً ممتداً على كامل الجسد السوري، فإن استشهادُ ما يقارب الأربعين ألفاً وفقدان خمسةَ عشرة ألفاً آخرين عداك عن تهجير ما يزيد عن المئة ألف خارج المدينة أو خارج البلاد حتى، قد يدعونا فعلاً للتأمّل لماذا هي حماه؟ الأمر الذي سيجيب عن سؤالنا : **لماذا على الشعب أن يخرجَ بهكذا ثورة؟.**

تجربة العمل المدني في سراقب

فريق ياسمين سوريا

سراقب من أولى المدن السورية الثائرة، التي لبت نداء الحرية باكراً، وشاركت بنسائها وشبابها وشيبها في المظاهرات الأولى التي عمت شوارع وأحياء هذه المدينة، حيث كانت ثالث نقطة تظاهر بعد درعا وبانياس، خرجت عن سلطة النظام بعد هروب بقايا الجيش السوري النظامي منها بتاريخ 2/11/2012 وتقع سراقب إلى الجنوب الشرقي من محافظة إدلب، وتكتسب أهمية خاصة بين المدن سورية من حيث موقعها الجغرافي الذي يربط بين مجموعة من المدن. وتعد نقطة مهمة على الطريق الدولي بين دمشق وحلب، يبلغ عدد السكان فيها 50.000 نسمة، وتمتد على مساحة 17 ألف هكتار، وتبعد 50 كم عن حلب و 135 كم عن حمص و 297 كم عن دمشق.

منذ أكثر من سنتين وسراقب تعيش مرحلة ما بعد نظام الأسد وحكمه، ومن المزايا الإيجابية التي تمتعت بها هذه المدينة، هو الاهتمام بالجانب المدني، ومحاولات سد الفراغ الحاصل في مؤسسات الحكم المدني، إذ سرعان ما تنادى أهلها وشكلوا مجلساً محلياً لإدارة شؤون المدينة وأهلها، وأعقبوا ذلك بمجموعة كبيرة من الفعاليات المدنية، والمؤسسات الخدمية والثقافية، حول هذا الموضوع وأسباب تكريس قيم العمل المدني في سراقب، حدثنا الأستاذ منهل باريش، العضو المؤسس في لجان التنسيق المحلية: "ميزة لا تتوفر في العديد من المدن السورية الكبرى, تمتلكها سراقب، حيث أن أبناءها على مختلف فئاتهم ومستوياتهم التعليمية، لم يغادروها، بل ساهم الجميع في خلق مؤسسات مدنية وآليات عمل جديدة كي تستمر الحياة فيها.."

وتابع قائلاً: "في سراقب اليوم مؤسسات كاملة تعمل وتنتج وتقدم تجربة جديدة في العمل المدني. فيها منظومة قوية للدفاع المدني، وفيها منظومة طبية، ومنظومة إسعاف، وبنك للدم، وفيها مخبز يديره المجلس المحلي، فيها منتدى ثقافي، فيها تجمعات مدنية مختلفة، فيها مؤسسات إعلامية متعددة مطبوعة ومسموعة، قام أبناؤها بحملات مدنية متعددة، ولولا استهداف النظام للمدينة بالبراميل والقصف اليومي لكان الوقع أفضل وأكثر تنظيماً".

وكانت سراقب من المدن الأولى التي فكرت بإنشاء منظومة للدفاع المدني، للتعامل مع القصف وتأثيراته على حياة الناس فيها، عن عمل الدفاع المدني حدثنا الناشط أبو ليث السراقبي، قال: "جاء خروج سراقب عن سلطة النظام صفعة قاسية له، مما جعله يستهدفها مراراً وتكراراً بالقصف المدفعي والصاروخي مسبباً الأضرار والدمار، لذا مان من الضروري إنشاء منظومة للدفاع المدني، وبالفعل وبالتعاون مع وحدة تنسيق الدعم ومكتب الدفاع المدني فيها المباشرة بتشكيل النواة الأولى للمنظومة والتي تطورت مع الأيام لتتحول إلى سند حقيقي للمدينة وأهلها"

وأضاف: "وقد كان للمنظومة وفريقها دوراً كبيراً ولافتاً خلال حرب براميل الموت التي قام بها جيش النظام ضد سراقب وأهلها، إذ كانوا أبطال حقيقيين ينقذون الأرواح من تحت الأنقاض بسرعة وتفان، إضافة إلى تجربة المرصد التي تمت بالتعاون مع الثوار في ريف حماة حيث تم التواصل على القبضات والإبلاغ عن خروج الطائرة من مطار حماة العسكري متجهة إلى سراقب، وخلال هذه المدة كانت المنظومة تذيع عبر القبضات وعبر صفارات الإنذار تحذيراتها للأهالي الذين يتوجهون على الفور إلى الملاجئ

التي وفرها مجلس المدينة أو إلى أقبية بيوتهم بعد أن حصنّوها، وكانت تجربة عظيمة استطاعت التقليل جداً من عدد الشهداء وكذلك ساهمت كثيراً باستمرار الحياة والتخفيف جداً من عمليات النزوح".

وقد حصلت "ياسمين سوريا" على صورة إعلان وزعه فريق الدفاع المدني في سراقب على الأهالي يدلهم على كيفية التصرف عند سماع صفارات الإنذار:

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى الأخوة المواطنين في سراقب عند سماع صفارة الإنذار يجب القيام بما يلي:
1 ـ على من يستطيع إخلاء المدينة المسارعة الى ذلك فوراً عبر الطرق الأكثر أمناً .
2ـ من لا يستطيع الخروج اللجوء فورا الى الملاجئ والمباني التي تستطيع أن تحميه من القصف.
3ـ فض أي تجمعات فوراً ودونما تأخير.
4 ـ عدم التوجه الى مكان الحدث إلا لعناصر الدفاع المدني وطواقم الإسعاف والاطفاء.
5 ـ إخلاء الطرق المؤدية إلى مكان الحدث وإلى المشافي من أجل تمكين الطواقم المختصة من العمل بحرية وسرعة تامة.
شاكرين تعاونكم والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ودمتم بسلام
رئيس فريق الدفاع المدني في سراقب وريفها
أسامة باريش

وحول تجربة العمل الإعلامي في سراقب حدثنا الناشط أحمد حلوم، قال: "في سراقب بدأ راديو ألوان بثه تجريبي في بداية العام 2013 على الهواء. يغطي البث دائرة قطرها خمس كيلومترات وهدف الراديو في المرحلة الأولية الوصول إلى الناس في هذه المنطقة عن طريق الاعتماد على سياسة تحريرية قريبة من المواطن والأوضاع الاجتماعية التي يعيشها. بدأت إذاعة الوان بإمكانيات متواضعة وهي ما زالت تعمل وتتطور باستمرار" وأضاف: "إضافة للإذاعة هناك في سراقب مجلة مطبوعة اسمها "زيتون" وهي مجلة راقية تقدم المعرفة والأخبار والتحليلات وهي تصدر بانتظام وتواتر جيدين، وكذلك هناك مجلة للأطفال اسمها "زيتون وزيتونة" تهتم بقصص الأطفال وتوعيتهم وهي مجلة ممتازة ينتظرها الأطفال بفارغ الصبر" وختم الصديق أحمد حلوم حديثه: "طاقات كبيرة تفجرت في مدينتنا بعد تذوقنا لطعم الحرية وخلاصنا من الاستبداد والطغيان".

منذ بداية الثورة تحوّلن الجدران إلى مساحة للتعبير عن الرأي، وعليها خطّ الثوار أحلامهم وشعاراتهم، وفي سراقب تجربة رائعة لصبايا وشباب المدينة بتحويل حيطان المدينة إلى متحف فني يضم شعارات الثورة وقيمها الأولى وباتت أرشيفاً يسجّل تاريخ الثورة. حدثنا أحمد حول هذه التجربة: "بقليل من مواد الدهان والكثير من العزم والحماس قامت فكرة تحويل جدران المدينة إلى لوحات فنية ضاجة بالحياة وإلى شعارات ملونة تذكر بقيم الثورة الأولى، وصارت مجالاً ليبدع الشباب الحر أفكاره وقيمه، وقد نجحت التجربة إلى الحد التي تم انتاج فيلم وثائقي عنها أسموه: "حيطان سراقب، دفاتر العشاق" والذي تحدث عن هذه التجربة".

وتبقى سراقب مدينة تؤسس بجهد أبنائها لتجربة العمل المدني وسد الفراغ الحاصل في ظل غياب المؤسسات، تجربة تؤكد مرة بعد أخرى أن العمل المدني والأهلي هو من أهم أشكال استمرار الحياة.

وزارة الزراعة

تحسم رواتب موظفي الداخل

بدر حسين

بعد تفكير وتخطيط وعمل متواصل وجهود كبيرة مبذولة تهدف إلى توفير نفقات الحكومة، قررت وزارة الزراعة في الحكومة السورية المؤقتة بالتوصل إلى حل يجعلها مثالاً للنزاهة والخوف على مصالح الشعب، فقامت بإجراء حسم على رواتب موظفي الداخل بحجة القضاء على البطالة المقنعة، ودفع العاملين لرفع إنتاجيتهم بحسب الراتب، وقد تم تنفيذ هذا الإجراء من خارج سوريا، من خلال حدس كبار موظفي الخارج بأن موظفي الداخل لايقومون بعملهم على الشكل الأمثل، ووصلت نسبة الحسم بالرواتب حتى مئة بالمائة وعلى شهرين دفعة واحدة، وقد اتخذت الوزارة هذا الإجراء من مكان إقامتها في تركيا، لأنه لم يقم أي موظف حكومي بزيارة مؤسسات الداخل للتعرف على الموظفين واحتياجاتهم ومعرفة سير العمل بالإضافة إلى تجاوز التسلسل الوظيفي.

مجلة "ياسمين سوريا" التقت مع عدد من الموظفين الذين تم حسم رواتبهم، وقد طالب معظمهم بعدم ذكر أسمائهم خوفاً من قيام الحكومة بفصلهم أو حسم ما تبقى من الراتب، معتبرين أن هذه الحكومة لا تختلف عن حكومة النظام في مجال البيروقراطية، والتعالي في السلطة.

م.م موظف لدى مؤسسة إكثار البذار الحرة طلب عدم ذكر اسمه تم حسم نصف راتبه لشهرين دفعة واحدة يستغرب من هذا التصرف: "كيف قامت

الوزارة بهذا الإجراء؟ وكيف قيّمت عملي ونحن لم نر أي موظف من الحكومة زارنا أو حتى يعرف مكاننا؟ ونحن لدينا مدير قال لنا بأن لا علاقة له بهذا الموضوع!"

سامي العلي، مهندس زراعي، راتبه 500$ حسم منه 300$ عن كل شهر، يتساءل مستغرباً: "ما هو النظام أو القانون الذي اعتمدته الوزارة في حسم الراتب وكيف قيمت عملنا وهي في الخارج ونحن في الداخل حيث لم نر أحد منهم زارنا قط"

عبد الوهاب طيفور، مهندس زراعي، موظف في مديرية الزراعة، تم حسم راتبه بشكل نهائي عن الشهر الثاني عشر، وهو لا يعرف مصيره حتى الآن، هل هو مفصول أم ما زال على راس عمله؟ يقول: "أجريت عدة اتصالات مع موظفي الحكومة لمعرفة مصيري لم يرد علي أحد وأنا الأن أجلس في منزلي استغرب من هذا التصرف فموظفي الخارج يتقاضون ألاف الدولارات دون ان يحسم منهم ولا دولار واحد ومعظمهم لا يؤدي أي دور أو عمل".

"م ط" موظف أيضا لدى الوزارة في الداخل راتبه 500$ حسم نصف راتبه عن شهرين، يقول: "كنت ملتزماً بدوامي ودفتر التوقيع يشهد على ذلك، كيف قيمت الوزارة عملي؟ وأين دور رئيسنا المسؤول الذي نفى علاقته بهذه القضية بأنه لم يقيم أحد أو يحسم راتب أحد؟".

"ب س" يقول: "الوزارة تحسم رواتبنا دون وجه حق، ودون أن تقدم أي دعم لمشاريع الداخل، وعندما قررت أن تنفذ مشروع دعم سماد للمزارعين قامت بشراء أسمدة يوريا من الأسواق التركية بأعلى من السوق المحلية بنحو 40$ للطن الواحد وهي تقوم ببيعها الآن بخسارة 50$ للطن الواحد وبسعر السوق المحلية" ويضيف "ب س" "كان على الوزارة والحكومة أن تحاسب نفسها وهي تضيّع أموال الشعب بمشاريع خاسرة".

"أ ن" يقول: "الوزارة قامت بدفع الرواتب بعد 80 يوم عن شهرين، السؤال كيف قامت الوزارة بالحسم عن شهرين دفعة واحدة؟ من المعروف أن التقييم يتم شهرياً، ويقوم به المسؤول المباشر في الدائرة، والمسؤول المباشر ينفي علاقته بهذا بالموضوع" وتساءل "أ ن" "الوزارة لم ترسل لنا أي موظف إلى الداخل منذ أن تأسست المؤسسة وهم لا يعرفون مكانها حتى، فكيف لهم أن يقيموا ثم يحسموا من رواتبنا؟".

ومتابعة لهذا الموضوع مجلة "ياسمين سوريا" اتصلت بأحد معاوني وزير الزراعة الدكتور "مروان الخطيب" وقامت بتوجيه بعض الأسئلة إليه، سألناه بداية أن الوزارة خلال الشهرين الحادي عشر والثاني عشر من عام 2014 قامت بحسومات على رواتب موظفي الداخل ماهي الأسباب؟ وما هي الآلية التي تم اعتمادها في ذلك فأجابنا قائلاً: "نحن بدأنا منذ الشهر التاسع، والبداية كانت من موظفي عنتاب وليس الداخل، والقضية تتعلق بتقييم العمل في الداخل وتحفيز الكادر على الإنتاجية كي لا نتحول لدعم البطالة المقنعة".

بالنسبة للتقييم سألناه: كيف قمتم بتقييم عمل موظفي الداخل وأنتم موجودون في الخارج؟ أجاب: "الدكتور الخطيب": "هذا موضوع قامت رقابة الحكومة والأمانة العامة بالمراجعة، وهي الجهات المخولة من رئيس الحكومة للإشراف على شفافية عملنا".

وفي رده عن سؤال: هل قامت الوزارة بحسم رواتب موظفي الخارج أجاب الدكتور مروان محتداً: "عليك الاهتمام بأمور عامة وليس أمور خاصة، طبعا حسمنا 50%، ثم ألغى الاتصال معنا ورفض متابعة الحديث.

في النهاية، نضع هذا التساؤل برسم وزير الزراعة: كيف يمكن أن تكون هناك رقابة داخلية وهي لا تعرف الداخل؟ وتتخذ إجراءات بحق موظفي الداخل؟ وكيف يكون هناك حسم على الرواتب دون احترام التسلسل الوظيفي، وسؤال المدير المعيّن من قبلكم؟ وكيف تبررون هذا الفارق الشاسع بالرواتب بين الداخل والخارج؟ وكيف تم إجراء عملية التقييم خلال شهرين دفعة واحدة، وماهو حجم المشاريع التي تنفذها الوزارة، اسئلة عديدة نضعها على طاولة البحث أمام السيد الوزير وأمام الوزارة العتيدة، فهل من مجيب؟!!

التحصيل العلمي

بين هاجسي المال والمكانة الاجتماعية

سارة عز

يقول البعض أنهم قادرين على شغل أي مكان وإتمام العمل فيه على أكمل وجه، ولكن هل هذا صحيحٌ فعاً؟ هل أي شخص قادر أن يصبح نجاراً أو مدير شركة أو معلماً في مدرسة؟ ربما تكون مزاولة اي مهنة أو عمل ليسَ بالأمر المستحيل، ولكن المردود والناتج هو من سيشكل الفرق الأهم والأكبر.

نرى أغلب الناس لدينا أعمالهم تكون خارج نطاق شهاداتهم أو نطاق ما يتقنونه بالفعل، فلدينا من المألوف جداً أن نرى مثلاً شخص حاصل على دبلوم في الأدب العربي يشغل منصب وزير الكهرباء! وآخر يكاد لا يعرف الكتابة يعمل رئيساً للديوان، ومهندس جلَّ عمله يقتصر على كتابة بعض الأوراق، فذاك شغل مكان أكبر من قدراته وهذا ضاعت إمكاناته أدراج الرياح. هذا كلّه سوف يكون لهُ تأثير سلبي محتم بلا شك، فوزير الكهرباء الذي لا يعلم شيئاً عنها لن يستطيع أن يتخذ قرارات صائبة تصب في المصلحة العامة، وعلى هذا ومثله نرى بلداً قد قُلِبَ رأسها على عقبها، هذا غير أنَّ الكفاءات والقدرات الموجودة تُهدر في ظل وجود هكذا أشخاص، فنصل غالباً لمراحل من العجز والتأخر تكون مرعبة.

بينما الدول التي تعمل على تنظيم الكفاءات والقدرات في مكانها المناسب ستجني مردوداً يرتقي بها بلا شك وسوف تكون رائدة في مجالات كثيرة، فعندما يكون الشخص في مكانه المناسب مع توافر أجواء من الدعم من المحتمل جداً أن يُبدع وسيكون لإبداعه مكانة، ليس كما يجري لدينا، إن أصلح عامل ماكنة كان يريد مدير عمله شراء غيرها ليستفيد مادياً من وراءها سوف يصب هذا المدير جام غضبه على هذا العامل الذي أبلى حسناً وستكون مكافأته معاقبة! ربما هذا ما يفعله الفساد وبلد المحسوبيات فينا، ولكن هنالك جانبٌ آخر، هل كل من شغل مكان أيضاً وكان من اختصاصه استطاع أن ينجح فيه؟ بالتأكيد لا، فهنالك الكثير ممن يفشلون في حياتهم العملية باختصاصاتهم، فكم من طبيبٍ فاشل وكم من معلم لا يجيد إيصال الفكرة وغيرهم الكثير في كافة

مجالات الحياة، السبب الذي يوصلنا إلى هنا هو عدم الاختيار الصحيح، أيّ شخص منذ طفولته تظهر عليه ميول اتجاه شيءٍ ما، يحبه ويوليه اهتمامه، وإن لم يكن بشكلٍ مباشر، فهناك الكثير من الأمور التي قد تدّل على إمكانية نجاح الشخص في مكانٍ معين.

هذه الميول الفطرية الموجودة في كل شخص ليسَ لها أي حيّز من الاهتمام لدينا، على عكس البلاد المتقدمة، فتراهم منذ صغر أطفالهم يحاولون اكتشاف ميولهم وقدراتهم على النجاح على صعيدٍ معين، لذلك غالباً ما يكون الفرد لديهم قد وضعَ هدفاً يريد أن يصل إليه، فترى الطالب مصمم على دخول فرع ما ويعمل على الوصول إليه، بينما لدينا هذه الاعتبارات التي يجب أن تشكل الأساس في اختيار الطالب الكليّة التي يريد متابعة تحصيله العلمي فيها غير موجودة أبداً، وقد حلّت مكانها الكثير من الاعتبارات الأخرى، فأول ما يوجه الطالب لدينا هو مجموعه في البكالوريا، فإن حصل على أعلى الدرجات سيدخل الطب أو الصيدلة حتماً! وإن نقصت درجاته سوف يتجه لكليات الهندسة! والطامة أنّه حتى لا يفرق بين هندسةٍ وأخرى، فهندسة الميكانيك لديه كالعمارة.

وهكذا يكون ترتيب الخيارات لديه ليس حسب ما يمكن أن ينجح فيه بل حسب ما يتيح له الظرف، ولكن لماذا يصل الطالب لهذه المرحلة، السبب الأول هو عدم توجيه الفرد وميوله منذ الصغر ليكتشف حقيقة ما يمكن أن يكون والسبب الآخر هو المكانة والحالة الاجتماعية التي تحيط بكل مهنة والمردود المادي لها، فلدينا المكانة الاجتماعية التي يحظى بها الطبيب ليست كتلك التي يحظى بها من درس علم الاجتماع مثلاً، بالرغم أنّه يجب ألا يقل شأنهما فهذا طبيب والآخر قد يكون باحث اجتماعي يدرك الكثير من التفاصيل والأشياء التي تصاحب كل حالة اجتماعية غير قادر الطبيب على استيعابها، والعكس صحيح بالطبع.

ولكن هذا التفكير غير وارد لدينا على عكس دول العالم المتقدم فالمكانة لديهم تكون لمن نجح في عمله واختصاصه سواء أكان مهندس أم دارس للتاريخ.

وجديرٌ بالذكر أن هنالك أشخاص لدينا يمنعهم إمكانية العمل عن اختيار الاختصاص الذي يميلون إليه، فأن يكون الشخص طبيباً أو معالجاً نفسياً هو أمرٌ هام ولكن لازالت لدينا مسألة الذهاب لهم فيها الكثير من الريبة فيضطر الشخص لاختيار ما يمكن له أن يعمل به.

وهكذا نرى الكثير من شبابنا ضائع وحائر ولا يحصل على فرصه ونرى البلد ضائعٌ معه.

سجن مركزي كبير

أمير نجم الدين

السجن، مجتمع كامل من حياة يعيشها السجناء، ضمن إمكانيات كل سجين، إذ يبدأ الصباح بذهاب المخبرين إلى الضباط حيث يقدمون لهم التقرير اليومي مقابل بعض الصلاحيات أما بقية السجناء، فغالبيتهم يبدؤون نهارهم بمزاولة بعض المهن المتاحة في نطاق السجن، كالخياط والحلاق وبعضهم يبيع السجائر المهربة، في حين يدير البعض جلسات خاصة بلعبة القمار بل أكثر من ذلك هناك من يعدّ جلسات للدعاره واللواطة بمعرفة رئيس الجناح مقابل نسبة من المال متفق عليها. وينزل بقية السجناء إلى باحة السجن لممارسة الرياضة أو احتساء فنجان من القهوة أو كوب من الشاي تحت أعين المخبرين، وبعد الظهر يدخل السجناء، إلى السوق لشراء حاجياتهم مروراً بحواجز كل طابق لدفع ما يترتب عليهم لتجنب المضايقات من قبل المخبرين والعساكر، ثم يتم تمضية المساء بمشاهدة التلفاز أو الذهاب لسهرات الدعارة ولعب القمار.

لا يختلف واقع مدينة حلب اليوم في قسمها الغربي عما استعرضناه حول الحياة داخل أسوار السجن المركزي، فالذل هو العنوان المشترك وهكذا نعيش، فلكل عمارة مخبر ولكل شارع حاجز أما باحة التنفس هي باحة السبيل حيث يلتقي الكبار والصغار هناك من أجل غاية واحدة وهي التنفس أما شوارع المدينة فقد أصبحت اليوم تغص بالأكشاك الصغيرة والباعة المتجولين والبسطات ذات البضائع المحدودة التي يقصدها المواطن بعد تنفسه لتأمين حاجياته اليومية مع العلم أن أكثر هؤلاء الباعة كانوا تجاراً قبل أن تدمر المعارك دكاكينهم ومنشآتهم التجارية واضطرارهم للهروب من البراميل المتفجرة لدخولهم سجن حلب الكبير وممارسة المهن البسيطة لتأمين لقمة العيش في ظل الحرب، وتحت سيطرة الأمن وتسلطهم الدائم، ليغدو الخضوع هو سمة الحياة، فيمضي النهار كسابقه لاشيء يكسر روتينه سوى الموت العشوائي، موت يهون عليك الذل وقبل الغروب تبدأ عملية التفتيش التي يقوم بها عناصر الحواجز من عسكر وشبيحة للسماح للمواطنين العودة إلى بيوتهم محملين بقوت عملهم بعد أن يتم سلب الأتاوات منهم ليسعدوا بمرور يوم من أيام الحرب بسلام.

أما تجار الحرب والمخبرون والشبيحة فيبدأ يومهم مع الغروب ليتمتعوا ببيوت الدعارة وبعض فنادق السهر ودفع ما سلبوه من المواطن تحت أقدام ضباطهم وعاهراتهم، فبعد أن تحولت المدينة إلى ثكنة عسكرية يمنع التجول فيها ليلاً، باتت الحياة الليلية في شوارع المدينة لمجون أصحاب القوة والسلاح لا تجد فيها سواهم في حين يتقوقع المواطن بين جدران منزله يبتهل الآلهة المعروفة وغير المعروفة أن لا يسقط السقف فوق رؤوس أطفاله وهل يمكننا الحديث عن رفاهية في مثل هذا الواقع؟ أجل فإذا كانت رفاهية السجين تتجلى عبر متابعة التلفاز، بعد دفع ما يترتب على ذلك من تسعيرة يفرضها رئيس الجناح على النزلاء، فإن المواطن يدفع أجور الأمبير لتجار الحرب آخر الأسبوع لينعم بالقليل من الكهرباء ليشاهد العالم عبر تلفاز يكسر قيد سجنه ربما الفارق الوحيد بين السجين وابن حلب الغربية أن الأخير فضلاً عن الذل الذي يأسر حياته ويطوق أحلامه يرضخ تحت وطأة الموت العشوائي لا حول له ولا قوة في صراع الجبابرة السوري.

حمـــاة

تنتخب مجلس محافظتها
والمرأة من جديد بلا تمثيل

سامر نقشبندي

الا مركزية أو إدارة المناطق المحلية والقدرة على تأمين احتياجات السكان فيها، هذا ما ينتظره السوريون من تشكيل المجالس المحلية، ولتحقيق ذلك بدأت الأربعاء 25.2.2015 برعاية وزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة أعمال المؤتمر الانتخابي العام لمجلس محافظة حماه، في مدينة الريحانية التركية بمشاركة الهيئة الناخبة المؤلفة من 168 عضواً .

تجربة الانتخابات للمجالس المحلية، تجربة مميزة، واصبحت تقليداً دأبت وزارة الإدارة المحلية على إنجازها والإشراف عليها، كما جرت الانتخابات في مجلس محافظة حلب وبعدها إدلب، ها هي اليوم تنجز انتخابات مجلس محافظة حماة.

مدير شؤون الانتخابات في وزارة الإدارة المحلية المهندس محمد مظهر شربجي، تحدث إلى مجلة ياسمين سوريا، وأشار إلى وجود تقصير في عمل اللجنة التحضيرية رغم أنّها بذلت مجهودا لضمان تمثيل كافة الشرائح في مجلس المحافظة: "عندنا تقصير بسيط جداً وهو غياب تمثيل النساء وذوي الاحتياجات الخاصة، وإن شاء الله سنسعى لتلافي هذا النقص، فهناك ضرورة ملحة للتمثيل النسائي في هذه المجالس، ففي البلد نساء وأطفال كثر وهم بحاجة للرعاية والاهتمام، ولا يقوم بهذه المهمة على أكمل وجه إلا المرأة"<

الهيئة العامة لمجلس المحافظة تم انتخابها لتتكون من 35 عضواً، ليختاروا أعضاء المكتب التنفيذي البالغ عددهم 10 أعضاء، إضافة لانتخاب رئيس لمجلس المحافظة ونائب له.

ممثل المجلس المحلي لمدينة السلمية "أبو ريتا" وصف المشاكل التي حصلت: "هذه الانتخابات كان فيها مسألة سلبية، إذ جرى فصل بين المدينة والريف، وهذا الفصل كان مؤلماً ومحزناً وأخشى ما أخشاه أن يكون هذا الفصل عقبة في المستقبل أمام عمل المجلس، وأتمنى من جميع الشباب اللذين مارسوا حقهم الانتخابي أن يعملوا بجد على تجاوز هذه العقبة".

حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر رئيس الحكومة السورية المؤقتة، وعدد من وزراء الحكومة. وحضر السيد وزير الإدارة المحلية والاغاثة وشؤون اللاجئين في الوزارة المستشار حسين بكري الذي صرّح لياسمين سوريا: أن هدف الوزارة هو تمكين عمل هذه المجالس على الأرض مؤكداً على أهمية هذه الانتخابات: "أهمية الانتخابات في حماه بسبب المساحة الواسعة من المناطق المحررة والتي تحتاج إلى من يقوم على الشأن العام للمواطنين في ظل انحسار سلطة النظام عن هذه المناطق"

يشار إلى أنّ وزارة الادارة المحلية والإغاثة وشؤون اللاجئين نظمت خلال الفترة الماضية انتخابات مجالس لعدة محافظات سورية كان آخرها بداية 2015 انتخاب محافظة ادلب.

المرأة بعد الاعتقال

بين أذى الجلاد وضيم المجتمع

فريق نسائم سوريا

كانت المرأة السورية من المحركات الأساسية لثورة الشعب السوري ضد الطغيان والديكتاتورية، شاهدناها منذ اليوم الأول في اعتصامات العاصمة دمشق، وفي تحركات درعا، وفي بانياس وعامودا، شاركن في كل النشاطات السلمية التي عمت الأراضي السورية، في طباعة المناشير وتوزيعها، في كتابة اللافتات وإيصالها إلى المظاهرات، وفي تنفيذ الحملات، وفي العمل الإسعافي، بحيث نستطيع القول أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من الثورة السورية.

وهذا ما عرّضها للاعتقال، وما استتبعه هذا الاعتقال من صنوف التعذيب النفسي والجسدي، وبحسب أرقام هيئة الأمم المتحدة، هناك ما يزيد عن 9000 سيدة بينهن 1500 طالبة جامعية تم اعتقالهن من قبل قوات نظام الأسد منذ بداية الثورة السورية في عام 2011. وجاء في تقرير لمنظمة "هيومان رايتس ووتش" وحسب الإحصاءات التي تقوم بها أن هناك أكثر من 7000 امرأة سجينة رأي في سوريا لمشاركتها بالمظاهرات أو بالعمل الطبي، أو الإغاثي أو الاحتجاز بدلاً عن مطلوبين.

كثيرة هي الدراسات والأبحاث التي ناقشت قضايا اعتقال النساء وما يتعرضن له من ممارسات وانتهاكات وإساءات جنسية وتعذيب جسدي، بدءاً من التحرّش اللفظي، والتحرّش في أماكن الاحتجاز الحكومية. وصولاً إلى الاغتصاب خلال فترة الاحتجاز. لكن قليلة جداً هي الدراسات التي ناقشت قضايا المرأة السورية بعد خروجها من المعتقل وكيف تعامل معها المجتمع؟ وكيف كانت نظرته إليها؟ وكيف تعاملت هي مع دروس تجربتها، ما هي الصعوبات التي عانت منها، وما هو دور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في التعامل مع هذه الحالة المجتمعية وما يستتبعها من مشاكل اجتماعية قد تتحول إلى أمراض مستعصية.

خلال أكثر من ثلاثة أعوام ونصف، قامت الحكومة السورية و ما تزال تقوم بتنفيذ حملات واسعة النطاق من الاعتقالات التعسفية وسجنت عشرات آلاف من المدنيين ومن ضمنهم الآلاف من النساء والفتيات، في تقرير للشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان بعنوان: العنف ضدّ المرأة في سوريا، الجرح النازف في النزاع السوري،

جاء: "قدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان عدد حالات اغتصاب النساء بـ 6000، نتج في عدد كبير من الحالات الحمل القسري. (..) تواجه النساء عادةً الانتهاكات والإساءات الجنسية بمختلف درجاتها متضمناً ذلك: التحرّش اللفظي، التحرّش في أماكن الاحتجاز الحكومية. لقد تم توثيق العديد من حالات الاغتصاب خلال فترة الاحتجاز. (..) تتعرض ناشطات المعارضة والمدافعات عن حقوق الإنسان للاستهداف بشكل خاص ضمن حملات اعتقال في مناطق تُعرف بأنها تابعة للمعارضة. في الفترة ما بين آذار 2011، ونيسان 2013، وفقاً الشبكة السورية لحقوق الإنسان، فقد تمّ اعتقال أكثر من 5400 إمرأة من قبل الحكومة السورية، بما في ذلك 1200 طالبة جامعية، وبقي مكان وجود العديد منهن غير معروف".

ووفقاً لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا، فقد تم استبقاء 766 إمرأة و34 طفلة تحت سن الثامنة عشر (18) في مراكز الاحتجاز الحكومية. وأعلن المركز عن 810 حالة اعتقال لنساء ما بين أيلول 2012 وشباط 2013. تقدّر منظمات حقوق الإنسان عدد حالات الاختفاء القسري منذ آذار 2011 وحتى الآن بـ 60،000 حالة على الأقل، بما في ذلك عدد غير معروف للنساء. وقد قام المركز السوري للأبحاث والإحصاء بتوثيق 340 حالة اعتقال للنساء وتقدّر أنه تم إحالة أغلبهن إلى محكمة الإرهاب.

ما تزال قضية اعتقال المرأة في المجتمع قضية شائكة، تستتبع مشاكل اجتماعية، وللأسف تكون المرأة الشخص الوحيد الذي يدفع الضريبة مرتين، مرة حين يعتقلها الطغاة لمشاركتها في معركة الحرية، ومرة حين يرفضها المجتمع كونها معتقلة، وكون في المعتقلات يحصل ما يحصل من ممارسات، حتى أن اعتقال المرأة كان يستخدم كسلاح نفسي متعمد بغية إلحاق الهزيمة بالخصم المقابل.

صرّحت الشبكة الأوروبية المتوسطية لحقوق الإنسان أيضاً أن: "التجاوزات التي تمارس ضد النساء نُفذت بشكل متعمد لإلحاق الهزيمة بالخصم من وجهة نظر رمزية ونفسية على السواء". وأكدّ التقرير أن: "الحرب في سوريا تشكل إطارا ملائماً للعنف ضد النساء بما في ذلك العنف الجنسي".

المرأة حين تشارك في الثورة وتُعتقل، لماذا يقع عليها عبء اجتماعي، حتى أنها في بعض الحالات نحاسب وكأنها هي من سلّمت نفسها للأجهزة الأمنية؟ مع أنها بالأساس ضحية من ضحايا السلطة القمعية؟ إلى متى ستبقى المرأة محكومة بالنظرة الاجتماعية الضيقة، وتدفع الضريبة بشكل مركب، تعتقل وتعذب، وبعد الإفراج عنها تهمل وفي أحسن الأحوال يتم الحديث عن فترة اعتقالها بخجل شديد؟ وكيف يمكن لنا أن نساهم في تغيير هذه النظرة المجتمعية نحو المرأة ودورها؟ ومن هي الجهات المطلوب منها حمل هذه المهمة على عاتقها؟ أسئلة كثيرة لا بد أن نطرحها على أنفسنا بهدوء وأن نحاول أن نجيب عليها بواقعية وبلا خطابات رنانة ولا جمل حماسية، فالموضوع يشكل حقيقة مرة تعانيها المعتقلة بعد خروجها من المعتقل في أغلب الأحيان، والمشاعر الجياشة والكلمات المرصوفة لن تغير من الواقع شيء.

تعاني المرأة الخارجة من المعتقل من صعوبات جمة، ليس أولها التعامل مع ظروف اعتقالها من قبل المجتمع المحيط والقريب بخجل، فالكل يتوقع أن تكون قد تعرضت لانتهاكات جسدية تخدش الحياء. ولن يكون آخرها الصعوبات المادية التي تساعد على استمرار الحياة، ما هي يا ترى المهام المطلوب من القوى المجتمعية المختلفة التعامل معها، لمساعدة المرأة المعتقلة بعد خروجها من المعتقل؟

لا شك أن لمنظمات المجتمع المدني دور مهم في التعامل مع هذه الظاهرة، يجب عليها أن تلحظ في برامجها ونشاطاتها برامج لتمكين المرأة اقتصادياً، والمساهمة بطرح برامج للمشاريع الاقتصادية الصغيرة، لمساعدة المرأة على العمل ودمجها مع عماية التنمية، ولكن هل فعلاً هذه المنظمات المنتشرة بكثرة تقدّم جهداً حقيقياً أم أنها تستثمر هذه المسألة للتسويق والحصول على تمويل؟ وعلى هذه المنظمات الاعتناء ببرامج الدعم النفسي للمعتقلات، حيث أنه من الضروري إعادة تأهيل المعتقلة لتكون عنصراً فاعلاً في بناء المجتمع الجديد بدلاً من تركها عبء على مسيرة التنمية.

جهود كثيرة علينا أن نقوم بها، ومهام أكثر علينا السعي لإنجاحها، فالهم كبير، والتقصير واضح وجلي.

المـــــرأة السـوريـة

شريك فاعل في تجربة

الإعلام البديل

فريق نسائم سوريا

لطالما كان عمل المرأة في مجتمعاتنا العربية مثار جدل، وواحدة من القضايا المجتمعية المعقدة، ولطالما كانت واحدة من القضايا الأساسية المطروحة التي تشكل محور تجاذب بين رافض بالمطلق لهذا العمل من منطلقات دينية أو من مفاهيم رسختها العادات والتقاليد، وبين موافق على عملها من منطلقات فكرية تتبنى حرية المرأة ومساواتها بالرجل. ومن نافل القول أن تنسحب ثنائية الرفض والقبول هذه إلى عمل المرأة في مجال الإعلام، بل هي هنا تزداد حدة وتتدخل فيها تقييمات مختلفة وعوائق متعددة وخاصة حين يكون الإعلام مرئياً.

مع أن التاريخ الحديث لسوريا يخبرنا أن الكثير من نسائها امتهنّ العمل الصحافي وبرزن به، كتابة وتحريراً بل وفي أحيان أخرى إصداراً ورئاسةً للتحرير، منهن ماري عجمي الأديبة والشاعرة والصحافية التي أصدرت مجلتها (العروس) سنة 1910، فكانت أول مجلة نسائية في سورية، وكذلك نازك العابد التي نشرت في عدة صحف مثل "لسان العرب" و "العروس"، لتقوم لاحقاً في عام 1920 بإصدار مجلة أدبية اجتماعية تحت اسم "نور الفيحاء". وكانت الشاعرة والكاتبة مريانا مراش قد نشرت مقالات عدة في مجلة الجنان وجريدة لسان الحال، وكانت من النساء الرائدات في الصحافة. ونديمة المنقاري التي أنشأت مجلة "المرأة" عام 1930، واستمرت في الصدور لمدة عام واحد، ثم توقفت بأمر من السلطات الفرنسية، ثم عادت وأصدرتها في دمشق عام 1947 بحجم كبير وغلاف ملون. ومثلها فعلت ابنة حي الحميدية في حمص ماري عبده شقرا التي أصدرت مجلة "دوحة الميماس" عام /1928/، وهي مجلّة تُعنَى بالأدب والفنّ والاجتماع، وتخصصت بقضايا المرأة. وغيرهن الكثيرات...

وخلال فترة الحكم الشمولي والحزب الواحد التي عاشتها سوريا لأكثر من أربعين عاماً، كانت المرأة موجودة في العمل الإعلامي، مذيعة ومعدة برامج، وكاتبة صحفية، ولكنهن كنَّ مسلوبات الإرادة، محكومات بتوجيهات السلطة الحاكمة عبر وزارة الإعلام، بحيث كنَّ أدوات منفذة أكثر منها مبدعة، وتحولن إلى مجرد صوت ناعم وحديد ضمن جوقة الأبواق التي تتغنى بالحاكم الأوحد ومنجزاته وبطولاته.

لما انطلقت الثورة السورية في أذار من عام 2011، كانت المرأة السورية من أولى المشاركات في فعالياتها، متظاهرة وإعلامية، مسعفة وطبيبة، وبزت مجموعة من الصبايا التي وثقن بأجهزتهم الهاتفية الكثير الكثير من مشاهد الثورة الأولى، وتطوراتها اللاحقة، واستطعن أن يكنَّ العين التي ترصد الحدث بدقة وعفوية، ومن منا لا يذكر وئام بدرخان ابنة حمص التي عاشت كل أيام الحصار ووثقتها بكاميرتها لتقدم للعام أجمع وثيقة حية عن الحياة وشكلها في هذه المدينة المحاصرة، والتي تحولت بمساعدة من المخرج أسامة محمد إلى فيلم وثائقي

هام أسمياه: "ماء الفضة" والذي شارك في مهرجان كان السينمائي. وكذلك الصحفية زينة ارحيم التي تركت عملها واستكمال دراستها في لندن لتعود إلى سوريا وتستقر في مدينة حلب، وتساهم في تدريب الإعلاميين وإعدادهم مهنياً، كما تساهم بما تكتبه من مقالات بالتعريف بالثورة السورية، وما يعانيه المدنيون هناك من قتل مبرمج عبر براميل الموت التي يمطر جيش النظام حلب فيها، وكذلك سارة الحوراني ابنة درعا التي تكتب لأكثر من مجلة وجريدة تنقل معاناة مدينتها وشكل الحياة فيها، لتكون جسر تواصل بين القراء ومدينة منتفضة ما زالت تعيش تحت نيران أسلحة النظام الفتاكة، ولا ننسى وعد الخطيب الطالبة في جامعة حلب والتي اختارت العيش في المناطق الخارجة عن سلطة النظام والعمل كمسعفة ميدانية في المشافي هناك، ولكنها ولعيشها في خضم الحدث، تحولت إلى مصورة توثق بعدستها تاريخ مدينة يحاول المستبد أن يجعلها عبرة لمن يرفض استمراره حاكماً واحداً أحداً، نقتبس بعض مما روته وعد، في حديث لـ"العربي الجديد": "حياتي باتت مليئة بتلك المغامرات التي يتأرجح فيها الإنسان بين الحياة والموت... هاجسي هو توثيق ما أراه أمامي، ذات يوم سقط برميل متفجر بين المشفى والمبنى الملاصق، سقط السقف ولم أعد أرى أي شيء أمامي، بدأت أزحف للبحث عن هاتفي المحمول لأصور به، استغرق الأمر طويلاً حتى أصل إليه وأتذكر كلمة السر تحت وقع الصدمة".

وبعد انتشار الوسائل الإعلامية البديلة من مجلات وصحف وإذاعات وقنوات تلفزيونية، كانت المرأة شريكاً أساسياً وفاعلاً في هذه العملية، واستطعن أن يلعبن دوراً مهماً في تكريس مثل هذه الظاهرة ورزت أسماء كثيرة بصمت وشكلت علامة حقيقية كالإعلامية السيدة زويا بستان والمذيعة رولا حيدر وميسا صالح وكندا قواس ونور الأيوبي وميس الباشا وعلا علي ووو كثيرات ممن امتهنّ العمل الإعلامي وبرزن به.

وجاء تأسيس "شبكة الصحفيات السوريات" في 1 فبراير، 2012 من قبل ثلاث صحفيات (رولا أسد، ميليا عيدموني، لميس الجاسم) ليكون أول إعلان عن جسم إعلامي يهتم بالعمل الإعلامي النسوي، حيث جاء في تعريف الشبكة عن نفسها عبر موقعها الرسمي: "تركز الشبكة في عملها على تقديم تدريب مهني يراعي المساواة بين الجنسين في الإعلام كمهنة أي داخل المؤسسات الإعلامية بالتوازي على تضمين الأخبار أهمية "الحساسية الجندرية" إي إدراك المساواة بين الجنسين ومواقع عدم المساواة وتغطيتها. في الفترة الراهنة تعمل الشبكة على تحسين صورة النساء في الإعلام السوري المحلي، خاصة أن الصورة النمطية السائدة للنساء السوريات اليوم مرتبطة باللجوء وتبعاته من استغلال وعنف وتشويه. كل هذا بهدف خلق مجتمع سوري عادل لجميع مواطنيه من نساء ورجال، وتحقيق تغير اجتماعي ايجابي على صعيد التفكير والسلوك فيما يتعلق بالعدالة والمساواة بين الجنسين، لذلك تعمل الشبكة على مستوى آخر وهو الحملات الإعلامية في مناسبات خاصة كيوم المرأة ويوم حرية التعبير بالإضافة لليوم العالمي لوقف العنف ضد النساء من خلال بناء شراكات مع مؤسسات إعلامية سورية ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بتلك الموضوعات".

رغم صعوبة هذه المهنة والتي درجت العادة على تسميتها مهنة المتاعب، إلا أن المرأة السورية فرضت نفسها شريكاً حقيقياً وفاعلاً ومساهماً في خلق تجربة الإعلام البديل.

رولا حيدر
مقدمة برامج قناة اورينت

كندا قواص
صحفية ومقدمة برامج

نصوص الحرب والمنفى

ملف العدد

قتلى ومجروحونَ

إلـــــى "حمص"

أحمد زكريا/ مصر

قتلى ومجروحونَ
أنباءٌ عن الأحداثِ.. أحداثٌ عن الأنباءِ..
أنتِ معي
هتافاتُ الميادين.. القنابلُ والدموعُ تسيلُ..
صوتكِ لا يُفارقني..
الرصاصُ الحيُّ.. عيناكِ.. اعتصاماتٌ.. رجالُ الأمنِ..
مذبحةٌ
أحبكِ قبل أنْ يُحصى دمُ الشهداءِ في الحَارَاتِ عند المغربية !
كيف أنسيكِ المدرعةَ التي داستْ على الأزهار في بدء الربيع بقُبلةٍ؟
صوتَ القنابلِ بالأغاني العاطفية؟
كيف أنسيكِ الدماءَ بوردةٍ بيضاءَ؟
أو أنسيكِ أنَّ الجيشَ حاصرَ ليلَ أهلكِ بالشوارع..
أنَّ أطفالا هناك تموتُ بالحرية
فيرشُّ أهلكِ قاتلي أبنائهم بالأرز في وجه المدافع..
أنَّ أختكِ قد تموتُ بطلقةٍ بطريقها نحو الصباح،
وأنَّ دق الباب لا يعني اقتحام البيت دوما؟
لا تخافي
أنا الوسادةُ تحتَ رأسكِ..
حلمُكِ السري لم تكشفْهُ أمريكا..
محطتُكِ الأخيرةُ..
شالُكِ الكحلي إنْ هُزَّتْ ضفيرةُ
كيف أنسيكِ الحنينَ إلى التراب هناك بالأحلام عن غدنا هنا؟
أنسيكِ نفسكِ بي، وأنسيكِ الوداعَ؟
فقلتُ أرسمُ بلدةً لنعيشَ فيها وحدنا
لا بحرَ فيها، لا بواخرَ
لا سماءَ، ولا مطاراتٍ
سننسى أنْ يوِّدعَ منْ يحبُّ حبيبَهُ أصلا
سننسى ما مضى، وكأَنَّهُ حلمٌ طويلٌ مزعجٌ
وحياتكِ الأولى سنناها ككوبٍ فارغٍ بجوارِ قهوتنا الصباحيةْ
أحبكِ قبل أنْ يُحصى دمُ الشهداءِ في الحَارَاتِ عند المغربيةْ !

ابتسم إنها اسطنبول

وائل قيس

في اسطنبول، لا تضيع وجهتكَ، جميع الجهات تأخذكَ إلى "ميدان تقسيم".
في "ميدان تقسيم"، كل شيءٍ قابل للتجاذب، حتى أنَّ رائحة الغاز المسيّل للدموع لا تؤثر بك، التأثير الوحيد هو الجميلات، الجميلات اللواتي يُثرنَّ بصخبهنَّ شهرزاد وقت يدركها الملل.
في "شارع الاستقلال" التابع للميدان، الوقائع اليومية لا تقبل الندم، ومهما حاولت إحصاء حبيباتكَ على أصابع اليد، لن تشعر بالملل، لن تشعر بالندمِ أبداً.
في الأمكنة، هنا، كل يوم تصادف ذاكرتكَ جميلات، تفوق الدرجة الأقصى لمستوى تخزين المُخيلة لهنَّ، بين الجميلات والعشاق قصصٌ لا تنتهي، حتى أن الفتاة التي صفعت حبيبها، ومشت، بعد عشر دقائق كانت تمشي معه في نفس الشارع، كانا يشربان البيرة، ويضحكان على المارة. في هذا الشارع الذي يدعى "الاستقلال" كل يوم هناك أكثر من مليون زائر، وأولهم نحن السوريين، في كل يوم هناك أكثر من مليون جميلة، من مختلف الأعراق، والطوائف. مني، وعليّ، لو خُيِّر لي، لاخترتُ الجلوس في زاوية الشارع، وكتبتُ قصائد الغزل لهنَّ واحدةً واحدة.

هنا، حين تصلُ متأخراً، وكأنه الصباح، تُدرك أن في اللغة شيئاً من الخمول، اللغة، هنا، تلهثُ وراءَ فضائها، وأنتَ جاهداً تحاول جذبها إلى فضائك. حتى أنَّ الفتاة التي كانت تقرأ "ماركيز" باللغة التركية، لم يجذبها حديثي عنه في العربية، وحين انتقلتُ للحديث عن "أليف شافاق" كاتبتهم المعاصرة، لم يُثر الحديث شغفها، إنما بقيت تدون ملاحظاتها حول الروائي اللاتيني، في دفترٍ صغير، وتشرب الشاي على مهل. الشاي لديهم ثقافةٌ صباحية، وتراثٌ لا يمكن التفريط به.

ذاتياً أرجعتُ الأمر لاستكشاف الثقافات الأخرى، نحن، ومنذ أخذتنا الحياة من أقدامنا، وبدأت خيباتنا بالتلوي أمامنا، صرنا نعيدها إلى أسبابٍ نبتكرها في أول تلقفٍ لها، ربما، لأننا اتقنا منذ أول شهقةٍ فن المواساة، والتبرير الإنساني.

إذا، في عدم استثارة الفتاة الجميلة للحديث، شيءٌ من المألوف الذي تعيشه اسطنبول، هم يكتشفون العالم بلغتهم، اللغة المجتمعة في تراثهم من كولاج لفظي، خمسة لغات تم إدغامها، ليدافعوا عنها. أيضاً لكلماتهم لفظٌ يجعلك مصاباً بتلبكٍ فكري. إنها لغتهم التي أسست ثقافتهم الخاصة، كخاصية العلاقات التي تحكم مجتمعهم.

في اسطنبول، لن تنجدكَ الانكليزية الركيكة التي تخزنها ذاكرتك، لأنهم لا يتكلمون إلا التركية..! حين تتوجه إلى أحدهم وتسأله عن أحد الأمكنة، لن تجد جواباً منه إلا بالتركية. تحاول جاهداً قول أنك لا تجيد التركية، لكنه لا يأبه بكلامك، إنما يبقى يحدثك بالتركية عن اسطنبول، وجمالها، والسؤال المعهود: هل تحب اسطنبول..؟ وحين تجيبه بـ نعم، يتابع حديثه شغفاً ظناً منه أنك تفهمه، وعندما تقول له بالعربية: خلص.. خلص.. ما عم أفهم عليك. تجده ينظر لكَ ظاناً أنكَ تشتمه..!

إحكامهم للغة، يربطه شعورٌ قومي صلب، القومية التي يتمتعون بها، يمكن وصفها بأنها أعلى حالات القومية صلابة، إذ، ورغم إلمام معظمهم باللغات الأخرى، إلا أنه يكلمكَ بلغته، تلك الخاصية المبتكرة، التي أُخذت من القومية الألمانية، جعلتهم يمتازون بها، القومية، علم البلاد الرسمي، النشيد الرسمي، واللغة التركية أولاً. لأنك في بلادهم، لأنك، ومنذ البداية، ضيفاً زائراً ثقيل الخطا، صِرت مُلزماً بتفاصيلهم اليومي.

في رؤية التراث المعماري، ستجد مخيلتك تضيع بين الأبنية التي لن تتجاوز الأربعة طوابق، والأبنية

التي اعتدنا أن يوجد فيها ما يقارب الستة طوابق، هنا مرحلة الصراع بين القديم والجديد، بين ما بعد الحداثة والرومنتيكية التي ما زال معظمنا يهرول خلفها.

في هذه الأمكنة، تنقسم الحياة، بين خطوط أحزمة الفقر، وخطوط أحزمة الحياة الثرية، مسافة الخمسة عشرة دقيقة، والتي تفصل "جيهان كير" مع "طارلا باشي" تبدو قريبة جداً من الدراما البشرية. في الأولى شيءٌ من البناء الحديث، البناء الذي ينتمي إلى التسلسل الطبقي، وفي الثانية شيءٌ من البناء القديم، البناء الذي ينتمي إلى الحياة البسيطة، وأطباق اللحم التي تأكلها، والدم مازال مخثراً على أطرافها، لأن ثمنها بخس جداً. ثم، إن، هذا التفاوت المعيشي، لن يصدمك حين تسمع، بأن أحد المناطق، لا تصلها وسائل النقل العامة، تلك المنطقة لا يصلها إلا سيارات التكسي الخاصة، لأن سكانها من الطبقات الأولى، لأن سكانها يخشون اقتحام العامة لعزلتهم.

الأتراك هنا، أكثر قرباً إلى الغرب من الشرق، صحيح أن سحنتهم تشبهنا نحن الشرقيين، إلا أنهم يعيشون كما الغرب. ولربما، ذاك الذي أطلق على تركيا لقب صلة الوصل بين الشرق والغرب، نسيَ أنهم أقرب إلى الألمان أكثر منا نحن مطاحين الهواء. يمكن ملاحظة القرب إلى الشرق، في أسماء الأمكنة "محطة حيدر باشا، بيرم باشا، قاسم باشا"، وسحناتهم الشرقية، ومن ثم، صحيح أنهم متطورون في علاقاتهم الاجتماعية، قياساً بنا، نحن الهاربين من كرة المنجنيق، والرأس الكيماوي، لكن ذلك لم يمنعهم أن يكونوا أكثر التصاقاً، وتقدماً نحو الخيال الأوروبي.

الحياة هنا كما الغرب، العمل أولاً، العمل دائماً، هنا لا يمكنك قول: "أي وبترك.. الشغل" لأنك لن تجد مسعفاً لك سوى محطات المترو،

وعصابات الحدائق. بعد فترة من العيش، ستتأقلم وكأنكَ كُنتَ موجوداً في حياتكَ السابقة، في هذه البلاد، فجأة تدرك بأن الوقت عاملك الأول في كسر الروتين الذي أهملت تعلمه في سن مبكر. والعمل أولاً، هنا فجأة تكتشف حبك للعمل، فجأة تبدأ رسم الخطط للنيل من جدار برلين، برلين التي أصبحت أقرب من دمشق قياساً بمفهوم الأمم المتحدة لحق الشعوب في تقرير مصيرها.

أيضاً، في مفهوم العمل، خاصية مهمة، وكأن العمل لديهم من أجل الفرح، في الصباح الجميع يركض من أجل الوصول في الوقت المحدد، هنا، الجميع يتسابق على المحطات، لأنه، وفي هفوةٍ صغيرة، يجد نفسه في البيت وحيداً. هنا العمل حقٌ، وواجب، هنا، أن تعمل، يعني أن تخرج مساءً أينما أخذتكَ الخريطة. في مفهوم العمل، خارج حدودك المعهودة، تدرك تماماً المعنى الحرفي لكل حرفٍ في "دور العمل في تحول القرد إلى إنسان".
في العود إلى المتن، في "ميدان تقسيم"، دائماً كرنفالات، كل أسبوع احتفال، كل أسبوع ينتصر نادي "غلطة سراي" حتى عندما يهزم هذا النادي، يكون هناك احتفال، حتى صرتُ أشعر بأن نادي "غلطة سراي" جزءٌ من القومية. في الطرف الآخر من الخريطة الاجتماعية، في كل أسبوع أيضاً مظاهرات، قبل فترة أطلقت قوات مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين، واعتقلت بعض الصبايا والشباب، هؤلاء في الصباح الباكر يخرجون بعد أن يوقعوا تعهداً بعدم التظاهر، إجراءٌ روتيني يجعلهم يعودون في المساء إلى نفس المكان للتظاهر، وشرب البيرة.

في اسطنبول، لا تتوقف الأحلام، حين تجلس على الكرسي، ويكون مضيق البوسفور أمامك، تكتشف بأنك في القارة العجوز، تجلس أمام المضيق الذي قرأت أنه غني بالثروة السمكية، المضيق الذي يعبره مئات الآلاف كل يوم ذهاباً - إياباً في رحلاتهم المكوكية من أجل العمل.

هنا، في بلاد الأناضول، تعرف أنكَ كنتَ منذ يومكَ مغدوراً بالمستقبل، حياتكَ التي أصبحت عكس ما قررت أن تكون. هنا تعرف أن الحياة تبدأ مع العمل، وتنتهي بكَ، في بار صغير تستمع إلى موسيقا الجاز. هنا حين يخاطبكَ أحدهم يائساً، لا تقاطعه، وعندما ينتهي قل له بمنتهى البراءة: ابتسم.. إنها اسطنبول.

الجزمة الملونة ذات السمكات

إبراهيم قعدوني

اليوم تذكّرت، ليس على عَجَلٍ، إنّما بهدوءٍ طارئ (حيث أنَّ مشيئة هذا الوقت دجّنت ذاكرتي لتوائم سرعتها) تذكّرتُ دراجةَ ابنِ خالي شديدُ الطّيبة الذي تَوَسَّطَ عمرنا كنُصبٍ للفشل، ومع أنَّ عمره الآن صارَ سبعة وعشرين على الأرجح إلاّ أنّه يلكزني بلؤمٍ كلّما التقينا كي يتأكّد بأنّه يكبُرُني بثلاث مرّات. درّاجته التي أضْنَتْ تلهُفُنا متوسّدةً قبو الجدّة وضاربةً عَدْوَنا بالحيطان كأنّما لتقول: لا تأمنوا لأحلامكم فقد تتعفّن يوماً وتنشغل عنكم ببكتيرياها بينما تتآكل أيّامكم.

الدّراجة التي توسّدت قبو الجّدة، هذه الدّراجة تحرجني الآنَ في ذكراها الطارئة جداً إذْ دونما تَوْقٍ تغيبُ شموسي، كما أنّها تزجُّ بي في فوهةِ أسئلةٍ محرجةٍ كأن أتساءل فيما لو كان أحدٌ ما (الله مثلاً) يحتفظ بمخلّفات ذواكرنا أو ما يُعرَفُ يأساً بالوقتِ الذي مضى.

قَبْوُ الجدّة ـ القَبوُ لمن لا يعرفه: غرفةٌ واطئةٌ اتّخذوها في بادئ الأمر للسُكنى/ للإحساس بالأرض ربّما، ثمّ صار مدفناً للذكريات ـ هذا القبو يصْلُحُ كمَنْجَم شِعريّ، ليس فقط كونه ملغوماً بذكرياتٍ عن رائحةٍ خشبٍ ونهودٍ بازغةٍ للتوّ وتهيؤاتٍ تصلح كأفكار للعادة السريّة، إنّما أيضاً لاشتماله على أصناف ممّا لاقيمةَ لهُ، هذه الأصنافُ ـ مجتمعةً أو أقلّها ـ ينفعُ لابتكار طمأنينةٍ شعريةٍ من طرازِ أنَّك في لحظةٍ مّا ـ غير واضحةٍ بما يكفي لتثبيتها بِبُعْدَيْن على الأقلّ ـ ستقِفُ لا مبالياً على أطلال روحك هاجساً بقَرْحَةٍ وشيكة ومشغولاً بتغَيُّرِ طَرَأَ على شكل يديك (قد لا يتعدّى الأمرُ اكتساءها بالشّعر) فتلكَ مسألةٌ تتعلّق بكوننا نكبُرُ، إنّما أنت ترفضها بعجزٍ بالغ، تَنُطُّ على حيطانِ طفولتِكَ ملتمساً جهةً رحبةً، لكنكَ لا تبصِرُ سوى وحشةٍ أخرى وبقلبٍ عالقٍ في الوحل تَنُدبُ هذا الخراب؛ (لو احتفظتَ بجزمةِ الصفِّ الأوّل ـ الملوّنة ذات السّمكات ـ ما كانَ قلبَكَ ليَعلَقَ بالوحل).

* *

الجزمة التي كنت تقارنها بحوضِ الزّينة من حينٍ لآخر وتزمِعُ قبلَ أن تنام بأنّك صباح الغدِ لن تترك بقعةَ ماءٍ دونَ أن تمرّها في الطريق كي تَسْعَدَ السّمكات ويخرجنَ قليلاً في غفلةٍ من الأولاد الذّاهبين إلى المدرسةِ بحقائبهم المكتنزةِ بالنعاس والواجباتِ المنقوصة وعرائس الزّعتر وشتائم الأمهات.

من كان يعلم أنّهم جميعاً سيطرقون بابي الآن آخذين هذا الحيّز من الصفحة؟ الجزمة والسمكات والأطفال والنعاس.

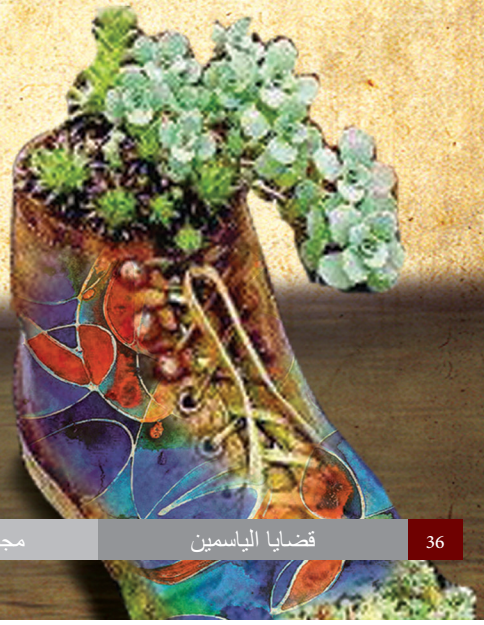

تخيفني هذه الصورة إذْ تجعلني أشعر باكتمال الوقت، لكنّها تثبتُ أيضاً أنَّ التفكير في الأشياء يفسِدُها.
قبو الجدّة المذكور آنفاً؛ رسولُ النوستالجيا المتأخّر والأصنافُ المجتمِعة إيّاها، تتجاوَرُ في سياقٍ اعتياديّ لطهو طمأنينةٍ شعريةٍ أو قرحةٍ وشيكة، وبشيءٍ من سوء الحظّ وحفنةٍ من البديهة الضارّة تنشأ صدفةً أن يكونَ المرء شاعراً.

* *

هكذا وبخيبةٍ لذيذة أتأمّل هذا العالم مفكّراً في مصيره من بعدي، في التداعيات المحتملة لهذه الفكرة أنَّ ثلاث نسوةٍ على الأقل، ربما تكون إحداهنّ أرملة والأخرى على شقاقٍ زوجيّ دائم، بينما تستعد الثالثة لتدخل سنّ يأسها أكثر غنجاً من لحظة قُبلتِنا آنذاك في الحديقة التي إلى يمين ساحة الجامعة وأنتَ تتجه صوبَ نزلة المحافظة.

الحديقةُ الآن تحوّلت لمطعمٍ يملكه رجلٌ فاسد يضع باروكةً بلونٍ داكن ويرتدي خاتماً كبيراً بشعوذاتٍ نقشها أحد السّحرة في داخله.

ينتمي الرجل على الأغلب لفصيلة الذين على رأسهم ريشةٌ غير ظاهرةٍ (إلاّ أنّ الأمر استغرقني سنة على الأقل كي أعرف أنّ ـ الريشة على الرأس ـ مجازٌ يستخدمه الكبارُ نيابةً عن الشتيمة لضروراتٍ لا يعيها الأطفال).

كان ذلك من جملةِ ما جناهُ أبي عليّ
النسوة الثلاث غير آبهاتٍ لاستطرادي الأخير، سيتقاطَعْن في خاطرٍ نَكِد يجعل الموت فكرةً صائبة قبل أنْ يكرّ شريطٌ صباهنّ.

* *

يحدُثُ أنَّ صورَ الطفولة ـ أحياناً كلقطاتٍ خاطفة ـ وغالباً أشرطة حيّةً تعبر عينيّ؛ وجوهٌ واضحةٌ وحارّة الملامح وأخرى مشوّشة كزجاج شتائيّ، أصواتٌ حقيقية تنبت في روحي كأيقوناتٍ شامتة عاقدةً مهرجاناتٍ من لا أحد.

الوجوه والحرارة والأكفُّ الملوّحة ـ جرّبوا أن تنظروها من الجهتين ـ لإدراك قسوتها التي كأنّها تبريرها الغريزيّ الوحيد، الأكفّ إذْ تلوّحُ مشيّعةً وجوهَ وحاجبةً أخرى.

في هذه الظهيرة الشديدة السأم والتي تذكّر بنهاية العالم، أستمع إلى فيروز كأنّي أفعل ذلك للمرة الأولى ـ تردّني الموسيقا إلى جذري الاكتئابي ـ حيث الطمأنينة الشعرية إلى أنَّ رجلاً في الثلاثين يمكنه رصدُ فجائع تمتد لخمسين سنةً قادمة، ليس الأمر سوريالياً ولا مبالغةً في التراجيديا؛ دامَ أنّ الوقتَ مأساة الكائن /يمضي وتدنو الذكريات منتحلةً هيئاتٍ مختلفةٍ لا تقتصر على شيبٍ في الحواجب أو كوابيس في المنام.

شيزوفرينيا

رائحة جسد وموسيقا..

ريـم الحـاج

رائحة جسد وموسيقا..
أتدرك معنى هذا؟
تعال لنرقص.. تعال لنحتفل معا بموسيقا الكون بتقطيع شراييننا. صوت ما في داخلك صرخ: اتركني. صوت آخر صرخ: تعالي.. لماذا تخنق أصواتك؟؟ أخفض صوت الموسيقا قليلا واستمع إلى أصوات ذاتك.

علت أصوات الموسيقا, ولا تزال تعلو دون أن تتوقف ولو للحظات تلتقط فيها أنفاسها. لا أنفاس للموسيقا. رأسي تحوّل فجأة إلى صفحة بيضاء تماما، عدم أبيض. أما من شيء يقتحم هذه الجمجمة ويخرس صوت الموسيقا تلك!
رائحة جسد وموسيقا.. وأنت هناك.
الآن أصبح معنى الجملة أكثر وضوحا..
أتدرك معنى هذا؟؟
أنت تشبه جثّة مدفونة بالثلج، بارد جدّا.. بارد بشكل جميل .

أجلس الآن وسط الفوضى.. الكثير من الضجيج والكثير من الوجوه والكثير من الروائح المزعجة. يملؤني الصقيع بالبرود.. فأتدفأ على صورك القادمة من ذاكرتي. لم أشتاق.. أنت تعلم ذلك، لكنّ ثمّة جراد يقضم قلبي.

مليئة باللامشاعر. ما من شعور أفهمه لأدرك أنّي أشعره، ثمّة حواجز كبيرة بيني وبيني. ولكنّي أعلم أنّه ثمّة شعور يجتاحني تجاهك.. لا أحبّك، لا أكرهك، لم أشتاق، لم أعتد غيابك، لا أحنّ إليك، لا أحتاجك.. فكلّ تلك التسميات لا تشرح معنى الشعور الذي تشرحه جملة "ثمّة جراد يقضم قلبي". تجتاحني صور من الذاكرة، دعنا نتكلم بشكل أوضح، تجتاحني مشاهد من الذاكرة، لا أراك في تلك المشاهد، أراني.. وكأنّني خارجي/داخلك. ثمّة خلل في المكان، في إدراك حقيقة المكان. أيني ما بيني وبينك؟؟

تتملّكني الهذيانات في غيابك، تتملّكني كوابيس الطفولة، وتملأ أعيني الوجوه الهلاميّة والنظرات المرعبة والظلام. ويعود الرعب إلى تفاصيل يومي. لماذا أشعر بالخوف كلّما ابتعدت عنك؟؟ وهذا الجراد ألن يشبع يوما؟؟ وكيف لا تزال رائحة جسدك مسكونة بجسدي؟؟

ومنذ أن خطا ظلك مبتعدا عن ظلّي، تكسّرت كلّ مراياي.. وكلّما وقفت أمام إحداها رأيت وجهك المشوّه. وجهي المحطّم. وكلّ الملامح امتصّها ذلك الفضي البارد في طرفها الآخر.. الأمر ليس كما يبدو.. الأمر حقا ليس كما يظهر هنا في هذه الصور. الأمر مختلف تماما.. بحيث ينعدم وجوده منذ أن انعدم وجودك حولي.

أشتهي أن أمارس الموت معك.. تعلم عشقي للتطرّف في الأمور، تعال لنعلّق جسدينا في مشانق العدم. تعال لأتدلّى منك وتتدلّى منّي كنجمة معلّقة في قلب الظلام. تعال لنرفض كلّ شيء، ولنقيء كلّ هذه القذارة في وجوه الممسوخين. تعال لنعلن قباحة هذا العالم ولنعلن جمال العدم. اللاشيء يحتوي كلّ شيء، كأمّ تحتوي جنينها. أشتهي أن أمارس الفناء، هكذا أن نُطفأ ونُمحى معا، مرّة واحدة، ونطلق كلّ التمرّد في وجوه المسالمين الأغبياء. لنترك لدمائنا حرّية التحرر من قضبان جسدينا، تحرر واحد في وقت واحد، لتختلط وتغدو دما واحدا ورفضا واحدا وتحررا واحدا.

تعال لنمارس الموت معا، على صوت الموسيقا، حيث تخبو رائحة جسدينا وتعبق رائحة الإمكان. أتذكر لحظة أخبرتك فيها أنّي أحبّك؟؟ دعني أعترف لك بأمر.. لم أكن أحبّك ولكنّ الجراد منذ تلك اللحظة بدأ بقضم قلبي.. ولم أفهم يومها كيف اجتاحني ذلك الجراد واستقرّ هناك، في عمق أعماق كياني. ربّما لأنّي تركت جسدي حينها مشرّعا، معتقدة بأنّك ستلجني كما يلج كلّ شيء اللاشيء، ولكنّك تنحيّت جانبا وتركت الجراد يدخلني بدلا عنك!! ومن يومها، لم تتوقّف تلك الوحوش عن التهامي وأنا حيّة.. لماذا تركتني وحيدة لكلّ هذا الرعب؟؟؟
رائحة جسد وموسيقا..
وأنت هناك.. أتدرك معنى ذلك؟؟
لم أكن أكره الموسيقا قبلا، ولكنّي اليوم أصرخ عاليا.. أخرسوا تلك الموسيقا واسمعوا صوت العدم وهو يجتاح قلبي. أيّها المسالمون تبّا لسلامكم ثمّة الكثير من الرعب والدمار داخلي.. لماذا تعمون عيونكم عنّي؟؟؟

أبحث عنك.. أبحث عنك دائما منذ أن اقتلعت ظلّك من ظلّي، ولم أجدك يوما إلاّ داخل قلبي. وقلبي يجتاحه العدم، ويجتاحك.. ولكنّي لا أريد أن يجتاحك العدم ويجتاح قلبي وأظلّ وحيدة هنا دونكما..
اخرج منّي، واخرج معك صوت الموسيقا، ورائحة جسدك، وأثار الجراد واتركني هنا.. أريد بعض الهدوء لأستقبل العدم كما يليق بالعدم أن يُستقبل.

الأشجار لا تتحر...!!

وداد نبي

أرغبُ أن أكون شجرة.. شجرة تعيشُ في المدن المزدحمة كإسطنبول، برلين أو طوكيو, شجرة تتنفسُ كل الهواء الملوث بتلك المدن وتسعلُ بأخر الليل لأن عامل التنظيفات نسي أن يمسح غبار دخان السيارات وسجائر السكارى والمتسكعين عن أغصانها.
شجرة أكاسيا تسعلُ لأن صدى تأوهات العشاق، وقبلاتهم السرية في زوايا الشوارع المعتمة يذكرها بالنخلة التي لا تزالُ تبكي وحدتها بقرطبة، شجرة جذورها ممتدّة للغيم, وتراقصُ الماء حينما تقعُ في الحب

شجرة تعرفُ كيف تلف سيجارة تبغ بيدٍ واحدة، فطوال 29 عاماً وأنا أنمو باتجاه التربة, تحت التراب أنمو ككمأةٍ سامة، أمد أغصاني وأتفرع تحت التُراب, لتقضم يناعتي الديدان الحلقية التي لا رئة لها وكائنات العالم السفلي لدى "هيرودوت" والاشتياق الذي لم يعرف كيف يطوف للسطح كزهرة لوتسٍ على ضفاف نهر النيل بمصر.

أرغبُ أن أكون شجرة لأسباب كثيرة
لكن من الجدير بالذكر أن كون المرء شجرة يجعلهُ يقاوم فكرة رؤية عنقه الجميل متدلّياً بحبلٍ كقوس قزح من غيمة في سماء بعيدة بعيدة.
أن أكون شجرة.. شجرةً صغيرةً يا الله.. ليسَ بالأمر المستحيل.

أرغبُ أن أكون شجرة يانعة كجسدِ أنا كارنينا..
ولم يكن لي يوماً صلة قربى "بآنا كارنينا" بطلة تولستوي، إلّا أنّني حينما قرأت موتها منذ خمسة أعوامٍ بصفحات الرواية بكيت كثيراً، وأنا أصغي بعذوبةٍ لصوت اصطدام جسدها بالقطار.. صوت تحطم أضلاعها كان يرافقُني بالمقاهي المزدحمة، ومع كؤوس البيرة والعرق المغشوش الذي يتجرعهُ الأصدقاء، أنينها كان يرافقني حتى أثناء انشغالي بتعلم مقطع أغنية كنت أفشلُ بغنائها كل مرة، فيما كان العالمُ بأكملهِ مشغول, ويكادُ يُصاب بالهستيريا من مفاجآت الأحداث، من معرفة قتلة "شارلي أبيدو" ومقاومة جرثومة "إيبولا " وتصنيف المنظمات الإرهابية وإرسال الأسلحة للمافيات والأنظمة الحاكمة، بالحديث عن الشتاء والبرد بالمخيمات, حتى أثناء محاولتي بتعليم "القطة" التي لدي عدم الاقتراب من فناجين قهوتي كانت "آنا كارنينا" معي، تهمس بأذني عن الأشجار التي لها قمصان من كرزٍ ونساءٍ لهن أحلام شجرة تصطدم بقطار سريع بمدينةٍ غريبة دون أن تتمكّن من كتابة كلمة "أحبّك" على مقاعد المحطة.. أو زجاج القطار.

ولأنني أردتُ أن أكون شجرة..
كانت الحياة ثقلٌ.. ثقلٌ كبيرٌ على كتفي الناعم المتعب
فيما الموت كان خفيفاً وهو يحطُ كسرب فراشات على أغصاني
في المرتين اللتين ذهبتُ فيهما كنت خفيفة كشجرة أكاسيا
هاربة من خريف مدنٍ منكوبة بالحروب.

أرغبُ أن أكون شجرة..
لأنّ الأشجار لا تنتحر حتى عندما تصل الحرائق لجذورها
بينما الشعراء على عكس الأشجار ينتحرون فقط، لأن عقب سيجارة سكيرٍ لامسَ قميص امرأة يحبونها
أرغبُ أن أتحوّل لشجرة معمّرة..
تقيمُ في "حي ميتيه" ببرلين.. أو على ضفاف "نهر سبري"، تزورُ الأصدقاء وتتسكعُ في مقاهيها الخشبية, تكتبُ قصائد حب، وتتعلم لفظ صباح الخير بالألمانية لترد بها على جارها العجوز guten "Morgen""
شجرة يُجففُ على أغصانها, ثياب ملونة, لطفلة جميلة
شجرة تبكي في أخر الليل
من حريقٍ شب في تُراب بلادها الأولى.

ونمضي نحو حلب

مروان علي

/1

تعبت دون جدوى، حملت حقيبتي، هي كانت في الأصل لخالي مجيد، ظل يستعملها خلال فترة خدمته الإجبارية في الجيش وحين سُرِّح، انتقلت ملكيتها إلى أمي.. وصار أبي يضع فيها عدة الحلاقة وبعض الأوراق المهمة، وعندما حصل أبي على حقيبة جلدية اشتراها من محل بيع الألبسة الأوربية المستعملة بسعر رخيص، صارت لي وحدي، حملت حقيبتي وخرجت من المدينة الجامعية، نظر الحارس خلفي بإزدراء.. رغم أنها كانت المرة الأولى التي أراه فيها.

في مقصف كلية الطب جاءتني فكرة في كتابة قصيدة، فتشت في كل جيوبي لم أجد القلم، شربت القهوة بسرعة وخرجت أمشي في اتجاه ساحة سعد الله الجابري، ثم غيرت رأيي وركبت الباص المتجه الى سيف الدولة، تعبت دون جدوى، نمت ليلة في بيت لقمان ديركي، وليلة في الهلك في بيت شريف محرم، وليلة في المدينة الجامعية الوحدة الثامنة عند صديق من السلمية، وهناك تعرفت على أكرم قطريب الذي سيذهب بعد سنوات الى أميركا، وليلة عند بسام حسين، كانت غرفته مرتبة بعناية، أكلنا بطاطا مقلية مع سلطة كانت لذيذة جداً، وفي الصباح شربنا القهوة، هو ذهب إلى عيادته في أطراف حلب وأنا الى مقهى القصر.

صديقي الكردي الحزبي طالب السنة الثالثة في كلية العمارة والذي لم يطلب مني يوماً أن أنام في بيته ((الكبير الذي اشتراه له والده كي لا يتشرشح مثلي)) ولو لليلة واحدة.. كان يكرر، مشكلة البرجوازي الصغير مثلك، أنه يبحث عن خلاصه الفردي، وينسى شعبه.

/2

كان عليَّ أنْ أذهبَ الى حلب لأكون قريبا من كرداغ وكوباني والأشرفية والشيخ مقصود ومقهى القصر وشارع البارون وساحة سعد الله الجابري ونيروز مالك وحامد بدرخان، كان علي أن أذهب الى حلب، الطريق طويلة، دخن عمي جميلو كل سجائره التي سهر طوال ليلة كاملة على لفها بعناية صائغ كردي، واضطر في النهاية الى شراء علبة مارلبورو التي يقول عنها: خفيفة جداً، تناسب النساء فقط.. يشعل سيجارة ونمضي نحو حلب .

/3

حين تشردت في حلب، بحثاً عن بيت صغير خلال دراستي الجامعية،
حين وجدت بيتاً صغيرا بين أكراد كرداغ وأكلت خبزهم وزيتونهم،
حين عدت إلى القامشلي في باص الهوب هوب مع أهالي الجزيرة ودخان سجائر اللف والشاي الثقيل،
حين ركبت بيك أب حسينو ورأيت بيوت القامشلي،
حين وصلت إلى كرصور.. حين عانقت أمي..
حين عانقت أبي... حين حملت أختي الصغيرة آمد وركضت بين حقول البطيخ الأحمر،
حين حملت حقيبتي ثانية، حقيبتي الثقيلة، وتركتُ صورتي بين أمي وأبي وأخوتي على جدار البيت الطيني ولم أجد الطريق.

/4

الحرب تأكل البشر والحجر، تحت شجرة التوت لن تجد غير الطلقات الفارغة وعصافير ميتة بمناقير من حديد...

مشاهد حقيقية لم تدوّن من الحرب :

يطير الحمام ؟!

عمـار عكـاش

فـي كوبانـي يحتشـد النـاس علـى الحـدود يجادلـون العسـكر رغبـةً بعبـور سـريع وسـط جـو مغبـر حـار، متعبيـن مذعوريـن، ثمّـةَ رجـلٌ يحمـل همَـاً آخـر، إنـه مربّـي حمـامٍ اصطحـب حماماتـه ويريـد أن يسـمحوا لهـا بالعبـور معـه، كان يجهدُ لإقنـاع العسـكري قـال لـه بألـم وغصـة: هـذه الحمامـات أبنائـي... بعـد جـدلٍ طويـلٍ طويـل يئِـس مربّـي الحمـام مـن إقنـاع العسـكري الفظّ، بـدأ بإطـلاق حماماتـه، كانـت الحمامـات تتخبّـط مرفرفـةً فـي حـركاتٍ فوضويـة مضطربـة، أقعـى الرجـل وبقيـتْ حمامـةً واحـدة بيـن يديـه كان وجـه الرجـل لا يفسّـر للحظـاتٍ بـدا وجهـه موجـزاً لشـتّى المشـاعر، وعينـاه تسـردان تاريخـاً، فجـأةً أطلـق الحمامـة الأخيـرة، طـارت الحمامـة وفـي مشـهدٍ سـريالي تبعتهـا الحمامـات وانتظمـت (كانـت الحمامـة الأخيـرة قائـدة السـرب)، بـدأ النـاس بعبـور الحـدود فـي صفـوف منتظمـة كان مربّـي الحمـامٍ يبكـي بحرقـة ويمشـي باتجـاه الحـدود وقـد أدار رأسـه يطـارد بعينيـه حمامـه العائـد، كان الحمـام يمضـي بالجهـة المعاكسـة عائـداً لكوبانـي، للحظـاتٍ بـدتْ روحـه وقـد غادرتـه واسـتحالت رفّـاً مـن حمـامٍ.... مشـهد بسـيط يصلـح للحـبّ والبـكاء والكتابـة..... وباعتقـادي ثمـة تفاصيـل لا تنتهـي لـم تـدوّن بعـد فـي كل جنبـاتِ الحـرب.... فـي تلـك الحظـة فقـط يـدرك المـرء مـاذا يعنـي أن يطيـر الحمـام ويحـطّ الحمـام!!

لصوص الحرب
لا يدخلون من الشبابيك

محمد جيجك

/1
في منتصف طريق النزوح
تذكّر أنه نسيّ نافذة غرفته مفتوحة.. قال لابنه:
لا تهتم ..
لصوص الحرب يدخلون من الباب ..

/2
عندما وقفت في قرية "هاسا" في الجانب التركي،
نظرت لجسر "هره دره" في الجانب السوري،
تذكرت طفولتي، حين كنت أعتلي الجسر وأسأل
من بقربي: ما اسم تلك القرية؟ يرد: "خاصا"،
هكذا بالكردية تلفظ ..خلف قرية خاصا تماماً جبال
طوروس.. من فوق جسر "هره دره"، كنت أفكر
لو وقفت على قمتها هل سأرى العالم كله..؟
اليوم خطر لي ذات الفكرة: لو وقفت على قمتها
هل سأرى عفرين كما ودعتها....؟؟

/3
صباح الصمت والضباب وهدوء ضاع فيه صمام
الأمان
صباح الذين قتلوا قبل نفوق الطاقة في أجسادهم،
والجسد أخرس مطاوع للكثير من الهراء
صباح الذين شطحت بهم الروح واختاروا السماء
سجلاً لأسمائهم، والاسم صوت من الاعتباط..
صباح الشرفة النازحة للبكاء كامرأة هجرها زوار
الحكايا السا ةفر
صباح الأشرفية.. حلبة رقص الديكة
ألملم الريش المنتوف
أرسم المشهد الأخير
وأهدي الوطن اسمه الذي نسيه في دمعة طفل
، كان لا يرغب في انشطار أبويه إلى ألف جزء
لأجل ابتسامته!

/4
لم أكن هناك.. حين كان الموت يحتفي بخفيه
الهوائيتين
لم أكن هناك.. لا تصدقوا بكائي.. خبر موت الصديق
من بعيد لا يُبكي
لم أكن هناك.. لأشهد على الموت بموتي ..

/5
سبحت في النهر الأسود وشربت الشاي في " gole
betmane" استرحت حين الصعود إلى "çaye
bılel" تحت شجرة بلوط هرمة.. ثم استقام
ظهري في المشي حتى وصلت فسحة "ermite"
وافترشت ضفة الطريق بانتظار "بيك آب" كي أكمل
مشواري لأي قرية، ففي أي قرية لي صديق.
الظلام يصعد من خلف طوروس, تبدأ حيوانات
الغابة بالنشاط والهسهسة, ملامح القرى تختفي من
أمامي, البيك آب لم يأتِ.. إذاً لا بد من السير حتى
قرية

"moseko" أبدأ سيري ببطء من فوق نفق سكة
القطار، تزداد سرعة سيري مع تصاعد أصوات
حيوانات الغابة، التي لا أتعرف منها إلى على صوت
"çeqela" أنظر إلى السماء، لا قمر, هذا جيد،
فالذئاب تنشط في وجود القمر .
أقترب من البيوت, نباح الكلاب يعلو, الكلاب أكثر
لؤماً في غياب القمر، كلاب القرية لم تتعرّف عليّ؟
أو تقصدت ذلك، أنا الضيف الصيفي المداوم، لم
تتعرّف عليّ رغم ابتسامتي المتعارف عليها،
طاردتني كرجل غريب لا يعرف التوسل، طاردتني
حتى عدت إلى النهر الأسود واسترحت على الضفة
الأخرى تحت دفلى مستمتعاً بعواء الذئاب.

/6
انتظرتني حتى القذيفة السابعة، تأخرت بسبب زخ
الرصاص، لملمتها أشلاءاً، لم تكن أشلاء روح كما
العادة منذ عامين
كانت قطع حارة و لزجة..

أنا غودو حقاً

محمد نجـــار

1/ الشـهيد هـو الميـتُ مثلنـا، يسـكن منزلـه الجميـل،
يكـرّر عاداتـه السـيّئة إذا دعـتْ الضـرورة، يطلـق نـداء
اسـتغاثة، لا تدفعـوا بـي إلـى محنـة جديـدة..
أنا ميتٌ لا محالة ...

2/ يقتتلان بشراسـة جـادّة، كأنهمـا صديقيـن انتهـت للتـوّ
بينهمـا مواثيـق الكـذب
يقتتلان من أجل الفكرة العرجاء
يموت أحدهما ..
يموت الآخر أيضاً ..
تعيـش الفكـرة العرجـاء، وحيـدة أمهـا، بانتظـار قتلـى
آخريـن
أكثر صدقاً..

3/ الطفـل الـذي أصبحتُـهُ مجـددّاً، بقـي خائفـاً، منـذ
ولاداتـه المتكـرّرة
تؤرقني الأسئلة كلها
ولدتُ ربمّا قبل الأوان ..
مسجّى تحملني يدُ القابلة الماهرة
أمي التي تألمت جدّاً، دون أن تصرخ
عـن أبـي الـذي تلقـى الخبـر، لسـوء الحـظ، دون مواربـة
منهم
الطفل الذي أرّقته كل المحرّمات
بقي خامداً، يختلسُ، مثل لصّ، أخطاء أبويه الجميلة
لعيناً، ينتظرُ حتى تكتمل الإجابات المضمرة ..

4/ هناك ..
هناك ...
هناك ....
إذا كانت ثمة مسافة كافية تفصل بيننا
أقـف هنـاك مثـل تمثـال حجـري صلـد لا تعنيـه مطلقـا
نهايـة العالـم ..
5/ الحبل الذي كان هناك...
طليقاً كان يتدّلى من أعلى غصنٍ في الشجرة ..
هو حبل المشنقة، حبل أمي السريّ
الحبـل الـذي كان يتدّلـى طليقـاً، هـو حبـل الخـلاص
الأبـدّي ..

6/ الغائبون ...
عن أحبتهم ..
الغائبون، الذين رحلوا بصمت ..
.....بكيت لأجلهم...!

7/ أيقنـتُ تمامـاً أن اليمامـة التـي حطـتّ علـى شـرفتي،
أكثـر غفرانـاً و تسـامحاً مـن البشـر، سـامحتني علـى
التهجّـر وهجرانـي، تركـت لـي عشّـاً مـن مسـامير
وبيضتـان تكفيـان لاسـتمرار الحيـاة، لـم تنسَ هـذه اليمامة
أن الحـرب مـا زالـت باقيـة، وربمـا تسـتمر هكـذا دون
جـدوى، كانـت الرصاصـة التـي حملتهـا لـي رسـالتها
الأخيـرة... أنتـم قتلـة فقـط..

8/ إنهـا الرّيـح، تـكادُ تكـون صرصـراً ..رجوتهـا أن
تهـدأ قليـلاً، أن لا تزيـد مـن خوفـي، فروحـي متعبـةٌ
وهائجـةٌ مثيلتهـا ..لـو أننـي كنـتُ حافظـاً لبعـض الشـعائر
والطقـوس... لـو كانـت أمـي الميّتـة منـذ ألفـيّ عـام،
قـد صنعـت لـي بعـض الرُّقيـة، لكنـتُ الآن أكثـرُ حبّـاً
للحيـاة..

9/ العزيز صموئيل بيكيت:
أنـا غـودو حقـاً، لكننـي لا أعتقـد بأنـكَ مـا زلـت فـي
انتظـاري ..
ربمـا اخطـأتَ أنـت فـي تقديـر مشـاعركَ، أو ربمـا أنـا
الـذي لـم يـوفِ أيّ تجـلّ للآخريـن..
المعذرة، كل المعذرة من لحظات انتظاركَ ...

10/ العربـات التـي كانـت تجرّهـا روحـي يـوم أمـس،
هـي رحلتهـا الأخيـرة، أعلـمُ يقينـاً محطتهـا الأولـى، تبـدأ
دومـاً مـن رصيـف اللا جـدوى، هـي رحلتهـا الوحيـدة،
تجـرّ طمـيّ أروحنـا
دون كلل...

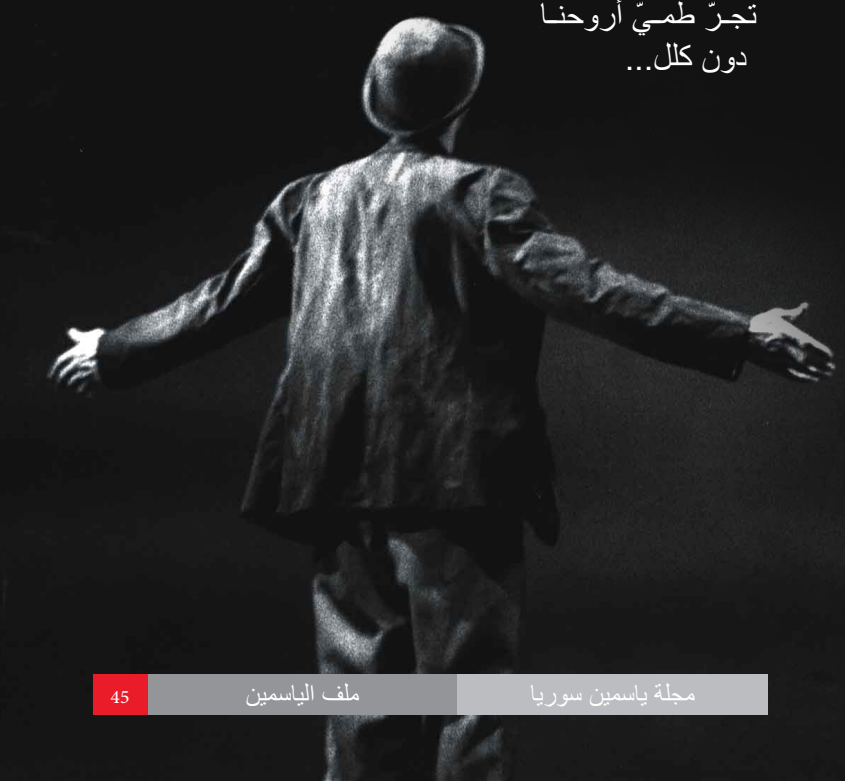

قـــدك الميـاس

نـورس يكـن

امتشـقي الدمـار, وانهضـي، لا تحدثـي جلبـة، فالموتـى نائمـون....
تعلمي الموسيقى مرة أخرى
فالقدّ حائـر وبيـت الشـعر قـد قُصـف، النـاس يرقـدون باكـراً
فانهضي...
لا يقول التاريخ نمت باكراً, مولاتنا
لا يقول التاريخ نامت باكراً حلب...

قدّكِ الميّاس قد قُصف، وبيتك الأمويّ
سقط الراقصون متعبين، فالرقص في السماع
والرقص مولويّ
حصدت شماتة الجيران، قد ثرتي... أي ثورة تلك لا تتغنى بالطرب
والطرب حلبيّ

قدّكِ الميّاس قد قُصف
برهـو قـص الجديلـة، عينـه لـم تغمـز يـا أمـي، طـب مقابيلهـا
وبرهـو مـن عنـا وشـو كان محنـى رايـح عالقلعـة هالبرهـو حتـى يغنيلهـا
نوحي يا أمي
فحسن الذي ربيته صغيراً، قتل برهو....
وحسن الذي ربيته صغيراً، صلب برهو
وحسن الـذي ربيتـه صغيـراً، وقـف علـى بـاب المعركـة كالقائـد المنتصـر
وزع الجنـة علـى قتـلاه مـن العـراق,
وجزيـرة العـرب, والشيشـان
ونسـي برهـو أو تناسـاه، أو ربمـا
أرسـله إلـى النـار ...

امتشقي الدمار يا أمي ولا تحدثي جلبة، فبرهو نائم
أعطه جناحا سنونو من أشلاء المعركة ليطير معهم
نحو العلياء حيث يهربون
كل السنونو الذي يهاجر هذا العام يا أمي
كفرة أو كفار أو كافرون....

علـى بـاب المعركـة تـوزع أوسـمة الشـهادة علـى الجنـود الذاهبين
من أضيق أبواب الدنيا نحو جنتهم
و لا يحصـد برهـو, وسـاماً و لا حتـى قبـراً، يشـد يـده علـى جديلتـه ويعتصرهـا ...
قد مات برهو... قد مات يا أمي
يمـر المؤمنـون مـن فـوق جثتـه، يعجنـون رأسـه مـع جنزيـر دبابـة
وينصرفون ....

قدّكِ الميّاس قد قُصف
وانتصروا لآلهتهم
التي هم بها يُقتلون....

لو التقينا قبل المذبحة!

وفاء أسدي / فلسطين

استعادة
والحياةُ قصيرة جداً
حَدَّ أنك لو رفعتَ رأْسك مِن الأرضِ
بُوصَةً، لنْ تراها
...
الحياةُ طويلة جداً
حَدَّ أنك تحتاج أن تَشِبَّ على كتفِ الْمَوْتِ
كيْ تبلغَ مداها
...
الحياة استعادة
ثم استعادة

لِنثقْ بالبحر!
سنعبرُ للضفة الأُخرى
أعني سننجو..
أُدرك أنني أنزف
وأنّ مركبنا لا محالة غارق
فقط أمنحُني بعض أمل
سنعبرُ للضفة الأُخرى
أنا بلا قلب،
وأنتِ بلا ذاكرة،
ومركبنا بلا شراع
فقط لِنثقْ بالبحر!

لو
لو التقينا قبل المذبحة بهُنيهة
ربما كنت سأعدّ أصابعك
ثم أتحسس خاصرتي
وأتوقع مكان الطعنة التي قد تخطئني
وتصيب أبجديتي في مقتل
ثم أقول:
أنتَ أجمل من غمازتين
ومن انعكاس صورتكَ في ماء روحي

غِناء
لَو أنَّ الظِلَّ الجاثِمَ
فوقَ الحقلِ
يميلُ قَليلاً
لانتصَبتْ واقِفَةً
هَذِي الأشجارُ الحدبَاءْ
ولكانَ غِناءْ
وتَنفسَ
في صَدرِ العشبِ الماءْ

الشاعر
من لم يعمل نجاراً و يعرف أنّ العُقدة عينُ حسود،
من لم يعمل فلاحاً و يعرف أن الأشجارَ تسيرُ في نومها،
من لم ينظر في وجه رضيعٍ نائم ويرى غيمةً تعبر بينه وبين نفسه،
من لم يُصوب نحو عصفورٍ و يُسقط ظلّه على سلك كهرباء،
من صرخ بين جبلين ولم يعد صوته بالقطيع،
لن يرجعَ الى أهله شاعراً.

حياة
أعرف أن لي حياةً سابقة
أعرف من رائحة جسدي عند النوم
أنني كنت شجرة!
وعند الصباح
عندما أسمع صوت العصافير
أقول: "لقد سمعت مثل هذا من قبل في حياة سابقة"
عندما أسمع صوت الرياح
أشعر بألم قديم
عندما أجد فأساً في طريقي
أتذكر أغنية ذلك الحطّاب
الذي ربطني بحبل وحملني على ظهره..
أعرف أن لي حياةً سابقة!

مدن اليمام

من الثورة إلى الحرب

مـــيّ الفارس

يجذب انتباهك ما كتب على الغلاف الأخير من تقديم لها بقلم وزير الثقافة المصري السابق د. جابر عصفور بوصفها رواية عن قمع سياسي بامتياز, تتحدث عن وحشية النظام الأسدي في عهد الأب ومن ثم في عهد الابن, فالقتل موجود والوحشية تتصاعد، والتعذيب الجهنمي للمظلومين في المعتقلات لا يختلف عن صور الوحشية الدامية الواقعة على أحرار شعب يحلمون بوطن لا طائفية فيه ولا شبيحة. وقد يكون ذلك كافياً لمنح الإيحاء للقارئ بأنه سيدخل عوالم روائية تنهض على أسس واقعية تتناول أحداث الثمانينات في سوريا ومن ثم ثورة الكرامة في الربيع السوري, ولاسيما الإهداء الذي أثبتته الروائية لابنها المعتقل السابق "نور حلاق" وصديقه "نورس" في صيغة تمنح واقعية أحداث الرواية ومصداقيتها للقارئ الذي سيدخل من عالم السيرة الذاتية إذ تقول "هما اللذان رأيا كل شيء.. منهم هذه الرواية"

تبدأ فصول الرواية بصوت الروائية التي تعد الشخصية الأساسية أو العين التي تطل بنا على الأحداث الروائية عبر ما يشبه السيرة الذاتية التي بدأتها زمنياً مع انتفاضة درعا عام 2011, إذ تتحدث عن كابوس يعدّ نبوءة لما سيحدث مع ابنها نور الذي يعمل في الإغاثة الطبية, لتكون محاولاتها في البحث عنه والاطمئنان عليه, محور الرواية على مدار الأحداث, إذ تنتقل إلى دمشق لتراه حيث يقطن في مخيم اليرموك وتتعرف على جاره الفلسطيني المفجوع بزوجته والذي يثق بها ويمنحها أوراقه التي تتضمن لوحة عن حنظلة لناجي العلي, قبل أن توافيه المنية لأن المستشفى الإيراني لم يقبل أن يعالجه بدون دفع مبلغ كبير. من هنا تخلق الروائية شخصية حنظلة ليساعدها على تغطية الأحداث كافة في أغلب المدن السورية, وليتحول عبر التماهي التخييلي من صورة تدرجها على صفحتها في "الفيسبوك" إلى صديق مجهول لا تعرف هويته يرسل لها العديد من الرسائل المطولة عن رحلاته ذات الطابع الثوري والتي تغطي المظاهرات وتشييع الشهداء من درعا إلى حمص ومن ثم إلى حماه ودمشق مروراً بالمعتقلات وانتهاء بالمخيم الزعتري.. لتغدو تقنية خلق شخصية حنظلة الفنية إبداعاً أضافته الروائية ليأتي محملاً برموز متفاوتة كالمعنى الذي أراده ناجي العلي لحنظلة بأن يكون شاهداً على ما يجري لا يكبر ولا يموت, تماماً كما جاء في نهاية الرواية بأن حنظلة مازال يرى ويكتب كل شيء, في حين يتماهى حنظلة مع ما سُمي في بداية الثورة السورية بـ "شاهد عيان" على الصفحات الزرقاء والذي امتاز بنقل أخبار الثورة وتطوراتها وتغطية الأحداث في المدن السورية بدون الإشارة إلى هويته أو اسمه. فضلاً عن أن الروائية استطاعت عبر قصص حنظلة أن تخلق المزيد من الشخصيات فتقدم حكاياتهم على لسانه. غير أن هذه الشخصية على الرغم من روعتها الفنية, تقع في أخطاء عدة لا يمكن تجاهلها, فكثيراً ما يتوه السرد فلا يدرك القارئ من المتكلم, ففي الرسالة الأولى التي وصلت إلى البطلة جاءت تحت عنوان "عن رحلته في قلب العاصي", لكننا نجده يروي حكاية مجند نعرف أن اسمه خضر من حديثه مع صديقه الملقب "أبو الزلف" وقد يتوهم القارئ أنها حكاية حنظلة مستخدماً ضمير الغائب ولاسيما أن الرسالة عن رحلته, لكننا ندرك في الرسائل القادمة أنه ليست حكايته. وفي أكثر المواضع التي يتوه فيها القارئ حين يتخذ حنظلة موقع المشاهد للحدث إلا أنه يمتلك خاصية أسماها توماشفسكي "الكشف

عن الأفكار السرية للشخصيات" وهذه الخاصية تعود إلى ما يسمى الراوي العليم أي الشخصية الخارجية الموازية للروائي في معرفتها, لكن حنظلة شخصية مشاركة ولاسيما حين يقف ويشاهد من بعيد ما يجري أمامه فعلى سبيل المثال كيف له أن يكشف ماضي النقيب خضر ونزواته الجنسية السابقة وحاضره وما يدور في خلده وهو يمارس الاغتصاب والتنكيل في حين يقف حنظلة يشاهد من بعيد؟ وكذلك حين يختبئ في المصنع مع المرأة ذات الأطوار الغريبة يراقب كيف تساق الفتيات للرائد ويقرأ أفكار الجميع ورغباتهم بل وتاريخهم الشخصي مما يجعل القارئ في حيرة وضياع.

إن أكثر ما يثير الانتباه في هذه الرواية هو المساحة الكبيرة التي أفردتها الروائية لتجسيد الوحشية والقسوة والرعب الدموي إذ لا يخلو النصف الأول من الرواية من عمليات القتل السادية التي تصل إلى حد مضاجعة القتلى وسلخ النهود الذي يذكرنا بمشهد سلخ نهدي زوجة المعتقل في مسرحية سعد الله ونوس "الاغتصاب", أما النساء فإما يمامات يؤمنَّ بالثورة وإما عاهرات لهنَّ مصلحة مع النظام كشخصية ست الحسن وأمها التي بلغت مرحلة سفاح المحارم فجاءت ابنتها لتكمل تشوهها الأخلاقي والسادي المقزز ليشعر القارئ وكأنه يقرأ رواية لكافكا غير أن الرعب هنا متواصل لا انقطاع فيه, فالروائية أصرت على تكرار هذه المشاهد ربما رغبة منها بنقل الظلم الذي مورس على السوريين متناسية أن العالم الروائي ضيق وتكثيف الدموية سينفر القارئ فالرواية تحتاج إلى رحابة الواقع السوري الذي كان حافلاً بكل صور الحياة بفرحها وحزنها في الثورة وليست الدموية وحسب.

إن الانحياز إلى سرد هذا الزخم الدموي أجبر الروائية على أن تتخلى عن حيادها لتعلو سلطتها على الشخصيات في تكوينهم, بمعنى آخر إن الرواية عبرت عن حرب أهلية بين العلوي والسني, حرب أبعد ما تكون عن ثورة بدءاً من أحداث الأخوان التي جعلت الروائية من ثورة الكرامة في الربيع السوري امتداداً لها متناسية أن ما حدث في الثمانينات هو أولاً حركة ذات طابع إخواني تنهض على الاغتيالات والمطامع السياسية الدينية ولم ينخرط بها سوى ثلة من الشعب, ولعل ذلك مرده إلى انتماء عائلتها للإخوان واعتقال أخيها لسنوات طوال. وهذا لا يعني أن ننفي استبداد النظام في تلك الفترة واعتقالاته التعسفية للكثيرين غير أننا لا يمكن أن نربط بين أحداث الثمانينات وبين ثورة الكرامة اليوم, ومروراً بتسمية الشخصيتين الدمويتين باسم "خضر" الأول الذي قتل طفلاً لأجل شهوة أن يضاجعه ميتاً في حين الثاني قتل امرأة ليستلذ بمضاجعتها وهي ميتة. وانتهاء بهاجس الروائية الملح على ذكر هوية المجندين المناطقية, ولاسيما من وجدتهم يحملون طابعاً إنسانياً فهم من إدلب أو حماة دائماً, مما لا يسمح للقارئ بالتعاطف الإنساني وسبر أغوار الطرف الآخر المعادي لنا بعيداً عن تأزم الهوية الدينية والمناطقية. كما نلحظ أنه لا وجود في الرواية للذين نسميهم الحيادين أو الرماديين بالرغم من أن المرحلة الزمنية التي غطتها الرواية , كانت هذه الشريحة واسعة في سوريا إما أن تكون مع الثورة فأنت اليمام وإما أن تكون مع النظام فأنت العاهر الدموي السادي. ربما لذلك نجد شخصية حنظلة تتوه في سرد هذه التفاصيل التي تقحمها الروائية عبره ليسقط استقلاله الفني عنها وليحمل

رؤيتها الأيديولوجية مما ورطها في خطأ تقني تجسد في صنع شخصية المجند خضر الذي تصوره بشكل مضطرب ومتعارض مع المنطق إذ كيف يشتري الدخان من عجوز فيحزن لدمعه ويحاول أن يشرح له بأنه هنا للشراء لا السلب ومن ثم بعد ساعات يقتل طفلاً من أجل شهوته ورغبته باغتصابه ميتاً بهدوء؟. إلا أن الروائية تخلت في لحظة توثيقة عن أدلجتها المتطرفة التي تفرضها على الشخصيات في حوار دار بينها وبين ابنها نور على منشورها في صفحتها الفيسبوكية إذا كتبت "لا تحاور الدم بالدم" فكان رد نور واعياً بعيداً عن الانفعال الدموي إذ يقول: "لا شك أنك تغضين البصر عن بعض اللافتات التي يحملها المتظاهرون ولا تريدين أن تصدقي أن هناك من يدعو فعلاً لتحويل خطّ الثورة. بل لا تريدين تصديق أن هناك بعض العصابات, وبعض الإسلاميين الذين يشوّهون وجه الثورة. يا أمي من سمع ليس كمن رأى". لعل هذا القول يجعلنا نلوم كل من لم يسمع ما حملته رؤيا نور ليومنا هذا، الذي باتت فيه ثورتنا حرباً أهلية وأزمة سورية يلهو بأحلامها المتطرفون من داعش وأشباهها.

ربما من أجمل ما جاء في هذه الرواية هي الصفحات التي نقلتها عن ذاكرة المعتقل نورس هو المخرج السينمائي الذي تم اعتقاله على خلفية تصويره لفيلم يتحدث عن الديكتاتور, إذ تخلت الروائية عن طغيانها السردي وأفسحت له المجال للتعبير عن معاناته فجاء سرده مفعماً بالحياة والأمل كأن يحكي عن مشهد انعكاس الضوء على جسد صديقه المعتقل المبرقع بآثار التعذيب ليمنحه خياله

مشهد قوس قزح ينقل القارئ إلى التعاطف الكلي الممزوج بأمل الروح التي تقاوم التشويه النفسي من وراء القضبان على خلاف ما جاء من مشاهد كثيرة في الرواية حول سلخ النهود واغتصاب الأموات والتمثيل بالجثث التي تنفر القارئ فلا تحظى بأكثر من شعور الشفقة المقززة والابتعاد عن المتابعة المطلوبة في رواية تنهض على الرغبة بلفت أنظار العالم إلى ثورة السوريين وآمالهم.

ولا ندرك إن كان إدراج الروائية في نهاية الرواية لشخصيات تحمل هوية دينية , مغايرة, للسني المضطهد هو نوع من التخفيف الانفعالي الذي أفردته في صفحات كثيرة, كأن تحكي عن أصدقاء ابنها نور بعد اعتقاله الذين يعملون في الإغاثة مع ذكر هويتهم الدينية كالمسيحية والعلوية والدرزية, وكيف تنقلت معهم في المناطق السورية وخاضت معهم الكثير من المعاناة ومشاعر الخوف والرعب والنشوة الثورية, وكذلك الإشارة السريع لشخصية غسان سلطانة المسيحي الذي كان ناشطاً في الثورة والمظاهرات والإغاثة قبل أن توافيه المنية بمرض السرطان كما أن الروائية رغبت أن تجمع معظم الأحداث بين صفحات روايتها لذا نراها تفرد صفحات عن رحلة حنظلة إلى المخيم الزعتري في الأردن حيث جعلت من طفل صغير خطيباً يضاهي الحكماء في بلاغته الوصفية للمعاناة السورية فجاء ذلك من باب المبالغة الروائية.

وأخيراً هل يمكننا أن نربط الخيط الأول في الرواية حول رفض المستشفى الإيراني قبل الأحداث معالجة جار نور الفلسطيني بالخيط الأخير الذي ورد على لسان أحد اللاجئين في مخيم الزعتري حين قال إن هذا النظام علوي لندرك ما أرادته الروائية عبر سيرتها الذاتية؟

غير أن كل ما ذكرناه لا ينفي أن ابتسام تريسي قد خاضت من الآلام السورية ما لا يحمله إنسان, ومن الطبيعي أن تأتي سيرتها الذاتية التي حاولت أن تكون ذات طابع روائي في زمن الثورة السورية, محملة بانحيازات عاطفية قد لا يفهمها القارئ الحيادي وقد يراها من ناحية طائفية لكنها تبقى شاهدة على معاناة أم وأخت وابنة عانت الأمرين من نظام استبدادي لم يرحم صغيراً ولا كبيراً وعزز الكثير من الطائفية بين الشعب وأشعل فتيل الحساسيات الدنية عبر عنف لم يولد إلا العنف المضاد راغباً في ذلك بوأد أحلام السوريين بدولة ديمقراطية تمتاز بالتعددية السياسية والكرامة والعدل والحرية.

مسرحنا الجديد

بشّار فستق

طال الدمار أوروبا كلّها في أعقاب الحرب العالميّة الثانية (1939 – 1945) وتأثّر الأدباء والفنّانون بنتائجها فظهر مسرح العبث ومثاله الشهير "في انتظار غودو" عام 1953 لصموئيل بيكيت، وتطوّر مسرح هائل الأثر للشاعر ورجل المسرح الألمانيّ برتولد بريشت أسماه في المحصّلة بالمسرح الجدليّ، ولكنّ ذروة نتائج التغيّرات كانت في ثورة الطلّاب 1968 التي بدأت في فرنسا، وامتدّ التغيّر الثقافيّ الذيّ ولّدته إلى جميع المجالات وخاصّة الثقافيّة باعتبار أنّ المسرح الجامعيّ في باريس كان شعلة لتلك الثورة، ولا يمكن إهمال تأثير كلّ ذلك في العالم بشكل مباشر، من اليابان – طبعاً - وحتّى الولايات المتّحدة.

وفي الدول العربيّة، التي نال أكثرها خلال تلك الفترة استقلاله، بدأت التحوّلات الاجتماعيّة تموج في قلبها، حتى صُدمت شعوبها - وخاصّة في محيط فلسطين - بالهزيمة التي كشفت عن أكاذيب الأنظمة وحجم المأساة، ممّا حرّك الفكر وجعل سعد الله ونّوس يطرح من جهته مسرحيّته السياسيّة "حفلة سمر من أجل خمسة حزيران" بُعيد النكسة، ولكنّ المسرح الرسميّ احتواها وظلّت في حيّز النخبة؛ في الوقت الذي بقيت المسارح التجاريّة بعيدة عن ساحة الفكر عموماً، فهذه ظلّت تقدّم مفرداتها من الألفاظ والحركات المضحكة أو التلميحات الجنسيّة فتجلب إلى شبّاكها من يدفع مقابل ذلك.

في توصيف تلك الفترة من المسرح السوريّ، قال الفنّان عمر حجّو في حوار معه نشر في 5 - 6 – 2010 على موقع "نوح" الإلكترونيّ: في عام 1961 تأسّس المسرح القوميّ بدمشق وبدأ يقدّم مسرحيّات مترجمة للقليل من جمهور النخبة المثقّفة؛ وكان هنالك مسرح تجاريّ شعبيّ بدون مضمون. فكّرتُ أن أعمل بين الاثنين، كيف؟ أن أقدّم اختصاراً للمسرحيّة المكوّنة من بداية وعرض الشخصيّات وحبكة وعقدة وحلّ، كلّ ذلك أختصره إلى (صندويشة مسرحيّة)، وفعلاً قدّمتُ في عام 1969 تجربة أولى على مسرح المركز الثقافي السوفياتيّ في نصف ساعة نموذج مكوّن من 7 لوحات، ثمّ في عام 1970 قدّمناه ضمن مهرجان دمشق المسرحيّ الأوّل عرضاً باسم مسرح الشوك، وقيل بعد تقديمه "إنّه نقلة نوعيّة في المسرح" في الحقيقة "الحاجة أمّ الاختراع" كنّا بحاجة لهكذا مسرح.

بمقولة الضرورة أنهى حجّو رأيه عن قصّة تأسيسه لمسرح الشوك، وممّن عمل أيضاً في مسرح الشوك: نهاد قلعي - رفيق السبيعي - أحمد أيّوب - أحمد قنوع - عمر قنوع - ياسين بقّوش - عدنان بركات - أحمد قبلاوى - إنعام الصالح - طلحت حمدي - ناجي جبر - مظهر الحكيم - زياد مولوي - هدى شعراوي، وغيرهم. وبالفعل تحوّل مسرح الشوك في عروضه، ومنها "مرايا وجيرك" و "براويظ" إلى مدرسة فنّيّة جديدة في نهاية الستّينيّات وبداية السبعينيّات من مسيرة المسرح في سورية.

ولكن، ما لم يذكره الفنّان حجّو هو أنّ دريد لحّام استولى على هذا المسرح الناشئ وبدأ يوجّهه إلى انتقاد المواطن، بدل فضح السلطة التي هُزمت، حتّى وصل إلى مسرحيّة "ضيعة تشرين" وامتدح "الانتصارات" ونال بندقيّة كهديّة من رفعت الأسد على خشبة المسرح، مُنهياً بذلك أيّ أثر لمسرح يطرح أسئلة جوهريّة حول واقعه، فما بالك بمستقبله

وصحيح أنّ مسرح الشوك ينتمي إلى المسرح السياسيّ من ناحية المضمون، لكنّ محاولة الدكتور رياض عصمت تصنيفه بما يشبه نماذج غربيّة مثل مسرح (الشانسونيه) أو غير من التصنيفات كالتسجيليّ الوثائقيّ، كانت غريبة، بل وغير دقيقة؛ في الحقيقة لو شاهدتَ بعضاً من لوحات مسرح الشوك (مُتاح على اليوتيوب) فستجد بأنّها لا تشبه ما ذكره الناقد عصمت أو غيره. فإنْ كانت بعض اللوحات ذات مضمون سياسيّ مباشر مثل: لوحة الصيّادين، حيث يطلب من العرب أن يوحّدوا اتّجاه بنادقهم لإصابة العدوّ (الضبع أو الوحش) فلا يفعلون.

ولكن في لوحة أخرى يُدين المواطن (لوحة حجز التذاكر) الذي لا ينتظم في الدور ولا يتقيّد بالأوامر فيبدو أنّ المواطن هو سبب المشاكل! وهذا لا يشبه حتّى مسرح (الكباريه) السياسيّ.

في إحدى آخر محاولات الفنّان حجّو لإعادة إحياء مسرح الشوك بداية عام 2011، شجّع مجموعة من الهواة على إعادة تقديم تلك اللوحات، حتّى أنّه جلب أشرطة (فيديو) ليطّلعوا عليها، ثمّ دعا دريد لحّام ليحضر ويقدّم مبلغاً من المال إليهم! وكان العرض يشبه علكة مستعملة فقدت كلّ شيء وبقي منها القرف.

عندها، كانت مظاهرات الثورة تنتشر في كلّ مكان من سورية صانعة تحوّلاً اجتماعيّاً لم يعترف به النظام، الذي ردّ بالقتل ثمّ القتل؛ فأين من هذا ما كان يُعرض على المسرح؟!

لقد أصبحت الفرجة على ما يُصوّر من جمّاليّات التظاهرات السلميّة أو على بشاعات ما يقوم به النظام من إبادة للشعب، وبدا الإعلام الرسميّ مَسخرة أمام صدق صور الثوار، ولا ينفي دفاع السوريّين عن أنفسهم ضدّ النظام فيما بعد بالسلاح حقيقة سلميّة خروجهم طلباً لحرّيتهم وكرامتهم؛ فكيف سيتناول الفنّ – خاصّة المسرح – هذه الثورة؟

يمكن أن نستفيد من كلّ التجارب، من مسرح خيال الظلّ ومن مسرح العبث والملحميّ والشوك و...، ولكنّ مسرح الغد هذا، سيكون مختلفاً تماماً عن كلّ ما سبقه، فالمزيج سيخلق مسرحاً جديداً، لأنّنا سنكون أمام سورية جديدة.

مسلسل قائم على الحوار

لينا الحكيم

هي أربعة مسلسلات إنتاج الكاتبة السورية يم مشهدي، وشاء الهوى، يوم ممطر آخر، تخت شرقي، وختامها كان قلم حمرا، المسلسل الذي كان حديث الشارع في رمضان المنصرم، رغم عرضه على قناة مغمورة وحيدة "السومرية"، ولكن اتجه السوريون إلى "اليوتيوب" لمتابعته.

رغم تعدد المسلسلات التي طرحت الوضع السوري خلال السنتين المنصرمتين، إلا أن مسلسل قلم حمرا كان مختلفاً في طرحه، فبدايةً تم طرح ما جرى في سوريا على أنه ثورة، ثورة كاملة تم التسلّق عليها، وعرضها من وجهة نظر معارضة، ليس كإبرة بنج مكتوبة على يديّ مؤيد للنظام يحاول ادعاء الحيادية في الطرح.

بدأت يم مشهدي طرحها من خلال عرض فترة ما قبل الثورات، أو الربيع العربي، حيث يسيطر اليأس على كافة الشخصيات والإحباط وإحساس اللا انتماء، وعرض جيلين يتقاسمون نفس الهموم بعدم الأمل في الغد داخل البلد، ضمن بلد يقوم على المحسوبيات والواسطات، وعدم تغيّر شيء خلال الفترة الفاصلة بين الجيلين، كتمهيد لأسباب اندلاع الثورة السورية، وشخصية الشاب التونسي، الذي يدرس في سوريا، لكنه يعاني اليأس نفسه مما يجعل هذا الأمر غير مقتصر على سوريا، وإنما على البلاد العربية. لتأتي الثورة التونسية، لتحمل لهم أملاً ممزوجاً بالخوف من تبعيات الثورة في بلاد يحكمها الاستبداد، وانكباب الجيل الشاب لمتابعتها خطوةً خطوة، بكل شغف وحب، رغم عدم اهتمامهم بالسياسة، لكنها لم تكن سياسة، بل كان شعباً يستيقظ من سبات. لكن ما وقعت فيه يم مشهدي، هو عدم طرح شرائح منوعة من الشعب، فاقتصرت الشخصيات على الطبقة المثقفة، بين كتّاب سيناريو، وأساتذة جامعيين، وطلاب فنون جميلة ومعاهد تمثيل ونقد مسرحي. فلا نجد الفئات الأخرى ضمن المسلسل كاملاً. وكان ذلك أيضاً ضمن طرحها لموضوع المعتقل، حيث نجد أن "صبا" شريكة المعتقل في الفرع الأول صيدلانية، بينما "نورا" شريكة المنفردة في الفرع الآخر فمهندسة، فهنا يتبادر للمشاهد سؤال، أين الشعب؟ أين الفئة غير المتعلمة أو ذويي الإمكانيات المادية والفكرية والثقافية المحدودة؟ كان من الممكن طرحها وطرح سبب عدم تمكنهم من تحصيل مستوى ثقافي بسبب انشغالهم بتأمين لقمة العيش.

الجديد في "قلم حمرا" هو طرح القضية الكردية من خلال شخصية "فراس"، الذي تم اعتقاله ضمن احتفالية النيروز، فتطرح قضيه عدم إمكانية الكورد من ممارسة طقس احتفالي بأمان وسلام دون مضايقات أمنية، واعتقالات ضمن صفوف المحتفلين، ومن ثم طرح عدم تمكنه من الزواج بحبيبته "ماجدة" لكونه كردي مكتوم. وهنا يقع الخطأ الثاني ليم مشهدي، ففراس بحسب المسلسل "مكتوم" فكيف تمكّن من دخول المدرسة ومن ثم التقدم لامتحاني التاسع والبكالوريا والتسجيل في المعهد؟ وهنا يتبيّن مدى جهلنا كـ"عرب" لحقيقة المعاناة الكردية، فهنالك فارق ما بين المكتوم والكوردي الأجنبي الذي بلا هوية، لكنه يستطيع التسجيل في الجامعات والزواج كأجنبي، على عكس المكتوم الذي لا وجود له إطلاقاً ضمن السجلات ولا يملك أي أوراق ثبوتية، مما يمنعه من الدراسة، في حين أن الزواج يكون زواجاً عند الشيخ فقط. وهنا يتبادر سؤال، هل حقاً نحن لا نهتم بمعرفة حقيقة القضية الكردية؟ أم أن الكرد لم يعرفوا كيف يسوّقون لقضيتهم من خلال تقوقعهم على نفسهم بشكل عام؟ أم السببين معاً؟

يتسم "قلم حمرا" على أنه مسلسل قائم على الحوار، يصلح لأن يكون مسلسلاً إذاعياً، فالمشاهد البصرية فيه محدودة، تكاد تقتصر على بعض المشاهد في

المعتقل، مثل تفاجئ "ورد" بدورتها الشهرية، وموت "صبا"، وضرب "تيم" بعد اختطافه من "داعش"، عدا ذلك يمكنك أن تحضر المسلسل كاملاً دون أن تضطر للجلوس أمام الشاشة. لكن ذلك لا يعني أن الأمر سيء، فالحوارات قوية، وتطرح أفكاراً عدة، من قلب الشارع السوري.

تتباين القضايا المطروحة ضمن المسلسل، فكل شخصية تمثل قضية ما، فنجد طرح لقضية المرأة المطلقة وصعوبة حياتها، وإحساسها بالوحدة، إضافة لضغط المجتمع عليها الذي تمثل عند عودة "ورد" لبيت أمها وحديث الأم عن كلام الناس والخروج ليلاً. طرح قضية المثليين الجنسيين بشخصيتي "نورس" و"أنس" الذيَن يعانيان من كبت لرغبتهما أمام المجتمع والخجل من حقيقتهما، ونزوع "أنس" إلى الزواج كمحاولة لعيش حياة طبيعية حسب المفهوم المجتمعي للطبيعي. لكن الطروحات الأقوى التي لامست نبض الشارع كانت بقضية الثورة والحوارات التي كانت تجري ضمن المعتقل. فتعددت الحوارات بين العلمانية والمدنية من جهة والدولة الإسلامية والخلاف بينهما، حيث كانت أغلب الحوارات

بين "ورد" و"صبا" تدور على "إفحام" الآخر لا إقناعه، أو محاولة التوصل لصيغة ترضي الجانبين، الأمر الذي يعكس تماماً ما يجري حقيقة بين أفراد الشعب السوري، فالمهم هو "تسجيل الأهداف" في مرمى الطرف الآخر. والتخوين، الذي تعاني منه ثقافتنا الحوارية، فعند أدنى موقف لا نفهمه أو نؤيده يأتي التخوين سبيلاً لنا كمبرر لفعل لا نفهمه أو لا يشبهنا، خاصة ضمن نقاشات السلمية مقابل السلاح، أو الحل السياسي مقابل السلام. وضمن طرحها للهلاوس التي يعاني منها بعض المعتقلين، عرضت جدلية التعصب مقابل إسقاط النظام، بحوار "ورد" مع "تيم"، فيأتي موقف "تيم" أن خوفنا من داعش لا يجوز الآن فالدمار والموت أعظم من الإسلاميين وداعش، ولا بأس بالتحالف مع الشيطان لإسقاط النظام، هذه المعادلة التي طُرحت طويلاً في الساحة السورية المعارضة، وما زالت إلى اليوم مطروحة لدى البعض، وإن كانت هذه الشريحة تناقصت قليلاً. لم تكن مشاهد المعتقل فقط لعرض حوارات، إنما قضية المعتقل كذلك، من خلال الهلاوس التي عانتها "ورد" مطولاً في الفرع الأول، والخوف من النسيان، نسيانها من أصدقائها خارجاً، ونسيانها في المعتقل من قِبل سجانيها، وحالة الرعب الذي شعرت به عند سماعهم لصوت تفجير من الموت تحت

الأنقاض في حالة قصة الأفرع الأمنية لتحريرها، على عكس "صبا" التي غمرها الفرح أنهم "أتوا" لإنقاذهم وتحريرهم. وفي الفرع الثاني فـ "نورا" التي تمكث في المعتقل منذ أكثر من عام، ونسيانها وعدم استدعائها للتحقيق، منسية تماماً ضمن منفردتها تحصي الأيام فقط، عند طريق رزنامة حفرها معتقل قديم من أيام التسعينات، في لمحة من يم أن قضية الاعتقال ليست وليدة الثورة السورية بل هي قديمة جدا من بداية عصر الأسد الأب، كسبب إضافي لاندلاع الثورة السورية.

لا يمكننا القول أنّ هنالك طرح أقوى أو أهم من آخر، فقضية الحقن والغضب من ممارسات المعارضة وسرقاتها للمعونات، وخروج الطبقة ذات المال عند احتدام الأوضاع، لتعيش في أمان وتمارس نشاطات معارضة على الشاشات، أو مواقع التواصل الاجتماعي، يمثل أيضا جزءاً كبيراً من حديث الداخل السوري، ومله منهم، حيث تقوم "أم ورد" بوضع التلفاز على "الميوت" عند ظهور "حازم" الذي خرج إلى لبنان، وبدأ يظهر على الشاشات كمعارض سوري، وعدم نزولهم إلى سوريا رغم وجود مناطق "محررة" للعيش فيها أو حتى النزول بين فترة وأخرى لإجراء مشاريع ونشاطات على أرض الواقع في خلاف بين "حازم" وزوجته "بسمة"، وفي المقابل هنالك أطباء وأساتذة جامعيين حاملي عقلية علمانية وثقافية عالية، نزلوا إلى المناطق المحررة للعمل فيها، ولم ينسلخوا عن الشارع السوري، لكنهم تعرضوا للاختطاف على أيدي مسلحي داعش.

أما عن رأي المشاهدين حول المسلسل، فكان الجميع يجاوبون إجابات متشابهة، كان التعليق الأكبر على المونولوجات التي تبتدئ وتنتهي بها كل حلقة، تلك المونولوجات التي لا بد أن كل أحد منّا قالها لذاته، ربما فكر بها ولم يجرؤ على التعبير عنها، أو عبّر بخجل ضمن صفحته على مواقع التواصل الاجتماعي، أو اكتفى بطرد هذه الأفكار التي ترسخ إحساسه بالعزلة واللا انتماء واللا جدوى، ليكون عرضها على التلفزيون صفعة على خده، فكل من شاهد المسلسل، كان له تعليق "ورد بتشبهني".

رغم الأخطاء القليلة الواردة في المسلسل، ورغم الأخطاء التقنية التي تتمثل بانخفاض الإضاءة في معظم المشاهد وهنا يقع الخطأ على المخرج "حاتم علي" فهذا النوع من الإضاءة تقارب الأعمال المسرحية لا التلفزيونية، والأخطاء الواردة في النص يتحملها كذلك المخرج لا الكاتب فقط، فالمخرج هو العين الأخرى للنص، لكن هذا لا يمنع أن مسلسل قلم حمرا من أقوى المسلسلات التي تنضم إلى أرشيف الكاتبة يم مشهدي، وإلى أرشيف الدراما السورية ككل، والدراما السورية التي طرحت الأزمة السورية بشكل خاص.

أنواع الغناء الشعبيّ

أسعد شلاش

يعتمد الغناء الشعبيّ على الأداء الفرديّ، يقوم به مطرب صاحب صوت عذب يُقال له بالعاميّة (حسّه طيّب) تعبير بسيط وجميل يربط بين الإحساس والصوت الجميل وعادة ما تُكتب كلمات الأغاني الشعبيّة بالعاميّة الدارجة من قِبل شعراء شعبيّين أو من قِبل المطرب ذاته، وهناك من المطربين من يتقن سليقة الارتجال المباشر أثناء الحفل ويكاد يكون شبه قاسم مشترك للغناء الشعبيّ فيما يُعرف ببلاد الشام سابقاً مع اختلاف بسيط حسب روحيّة كلّ منطقة، ويمكن تقسيم هذا الغناء إلى قسمين أوّلهما الغناء غير الموقّع أي الذي لا ترافقه آلات إيقاعيّة وغالباً ما يرافق المطرب أثناء الغناء آلة "الربابة" سابقاً أو العود والآن حلّت آلة "الأورغ" المتعدّدة الأصوات محلّ هذه الآلات، وأهمّ أنواع الغناء غير الموقّع "العتابا" تُكتب باللهجة الدارجة، ويتألّف بيت "العتابا" من بيتين من الشعر يعبّر عن حالة وجدانيّة ويكون من البحر الوافر ويظهر فيه شيء من المحسّنات البديعيّة وتؤدّى غنائيّاً من صيغة مقام البيات.

وغالباً ما يتمّ "تكفين" وصلة العتابا بالنايل وفي بعض المناطق بالميجنا، يليها النايل يُكتب على البحر البسيط مع بعض الجوازات التي يقتضيها النّظم يُغنّى على مقام الصبا، ثمّ السويحلي قريب من العتابا من حيث الصيغة المقاميّة، ويختلف من حيث الجملة اللحنيّة أمّا الموليّا (على العين يا أم الزلف زلفة يا موليّا) هي عشتار التي تُلقّب في الأسطورة بـ «أمّ الزلف»، وهي نفسها أم الزلف التي ما زال الناس يغنون لها في أرياف سوريّة الطبيعيّة. نعم نغني لعشتار دون أن ندرك ذلك، فكلمة «زلف» تعني بالسريانيّة أشياء كثيره أوّلها: «الثوب الموشّى، الزينة، الجمال.. إلخ، أمّا كلمة «موليّا» فتعني: «الخصب، الوفرة، الامتلاء، الإشباع... إلخ» وهذه المعاني كلّها تتصل بعشتار الأرض والأم والطبيعة، وتكاد لا تخلو أيّ حفلة شعبيّة من هذه الأغنية والتي اتخذت أشكالاً متعدّدة حسب المناطق فتغنّى مترافقة مع الإيقاع، وأُرجّح أن تكون موليّا من تراث المدن حصراً وأنّها تسلّلت من المدن إلى بعض المناطق الريفيّة، وكثيراً ما بحثتُ عن هذه الأغنية فلم أجدها في تراث البدويّ أو ما يماثلها.

هنالك أنواع أخرى من الغناء غير الموّقع مثل "العرايسي، والشعشباويّ، والسبعاويّ" الغناء الموقّع الذي يُؤدّى بمصاحبة الإيقاعات وغالباً ما تكون سهلة وبسيطة بمقياس ثنائي بسيط، أمّا الآلة الإيقاعيّة الأكثر استعمالاً هي الطبّلة (دربكة) والدّفّ، أمّا أنواعه فهي كثيرة لا يمكن حصرها بمنطقة محدّدة وعادة ما يعتمد الغناء الشعبيّ على أداء المطرب الرجل، وذلك لصعوبات اجتماعيّة تحول دون أن يكون للمرأة دورها البارز في هذا المجال، وأهمّ ما يميّز هذا الغناء أنّه يتألف من جملة لحنيّة واحدة يتمّ تكرارها مع تغيير في الكلمات، وقد يُضاف إلى اللازمة (كوبليه) بسيط غالباً ما يكون من نفس الصيغة المقاميّة، ولم يقتصر أداء الغناء الشعبي على المطربين الشعبيّين فقد ترنّم به الكثير من الفنانين الكبار، حيث أبدعت المتألّقة فيروز بما غنّته من العتابا والموليّا والدلعونا، وكذلك تألّق صباح فخري صاحب الصوت القويّ بكثير من الأغاني الشعبيّة (تحت هودجها ... والقراصيه) وكثير من الأغاني الأخرى.

لا بدّ من التوقّف هنا عند التراث الغنائيّ الكرديّ والذي يُعتبر غنيّاً بكلّ أنواع الغناء من أغاني انفراديّة إلى لوحات غنائيّة تشمل جميع مناحي الحياة، وأغاني يمكن أن تُدرج في سياق الأغاني الملحميّة تحكي قصة شعبيّة واقعة أو متخيّلة يتمّ سردها بشكل غنائيّ، وأخيراً تبقى الأغنية الشعبيّة هي أحد الحوامل الثقافيّة للوجدان الشعبيّ في المنطقة بكلّ أطيافها.

مات حفار القبور

عبد السلام حلوم

مات الحكم أو هو من سنتين قد مات
لم يعد الشباب
من قبرص أو لبنان أو السجن أو الحرب
كي ينال أكثرهم حنينا إبريقاً من الفضة
ولا الصبايا تزوَّجْنَّ بلا عرس
كي تحظى أحلاهُنَّ صوتاً بطوق العقيق
ومنذ آخر حصاد
لم يحكم لسباق الأولاد
يركبون عيدان المكنسة كأحصنة
ويربح أوّلهم سَفَطاً من الراحة المعطّرة

مات الحكم
وانفضَّت حصى المنقلة تحت الكراسي
المقلوبة على برك الدم العجوز
فلم يربح أكثرهم صبراً شاهدة قبر من
الرخام منحوتا اسمه بالكوفيِّ عليها
الحكم مات
كان لا يكبر
وينام أقلَّ من ديكٍ
ليصحوَ على رائحة الأرض كعاشق أبدي
ليسقيَ شجر المقبرة ويكنس القبور المعدَّة
لموتٍ مفاجئ
وكحكم دائماً
لم يمت وحيداً
معه واحدة من الرابحات اللواتي كن يحظيْنَ
بعلبة تلوين
إذا كتبت الواحدة منهنَّ بيتين من الشعر بلا
خطأ
وردَّدت عن ظهر قلب آية الكرسي
مات
ولم يخطر بباله أنه وهو الحفَّار الوحيد
سيكون بلا قبر

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية
www.jasmine-syria.net

ياسمين سوريا

عدسة ياسمين سوريا

للحصول على الاستمارة تواصل معنا عن طريق :

Message

facebook/radio.nasaem.syria

نادي مستمعي نسائم سوريا

NASAEM SYRIA CLUB

www.nasaem-syria.net

أنشطة
مسابقات
جوائز

نادٍ اجتماعي ثقافي , يهدف لتمكين المواهب السورية و تعزيز عمل المجتمع المدني و الوسط الثقافي و تعميق التواصل بين إذاعة نسائم سوريا و مستمعيها .